

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية : العلوم الإنسانية و الاجتماعية

قسم : التاريخ



الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: 1531064033

إشكالية الوجود العثماني في الجزائر من خلال المصادر الغربية
في الفترة الحديثة 1518-1830م

مقدمة لنيل شهادة ماستر أكاديمي LMD في تخصص: تاريخ جزائر حديث

إعداد الطالب:

لكحل يزيد

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	محمد شريف حسين	بروفيسور	محمد بوضياف - المسيلة -	رئيسا
2	عمر بوضرية	بروفيسور	محمد بوضياف - المسيلة -	مشرفا ومقررا
3	صالحى منى	بروفيسور	محمد بوضياف - المسيلة -	ممتحنا

السنة الجامعية: 1442هـ/2020-2021م

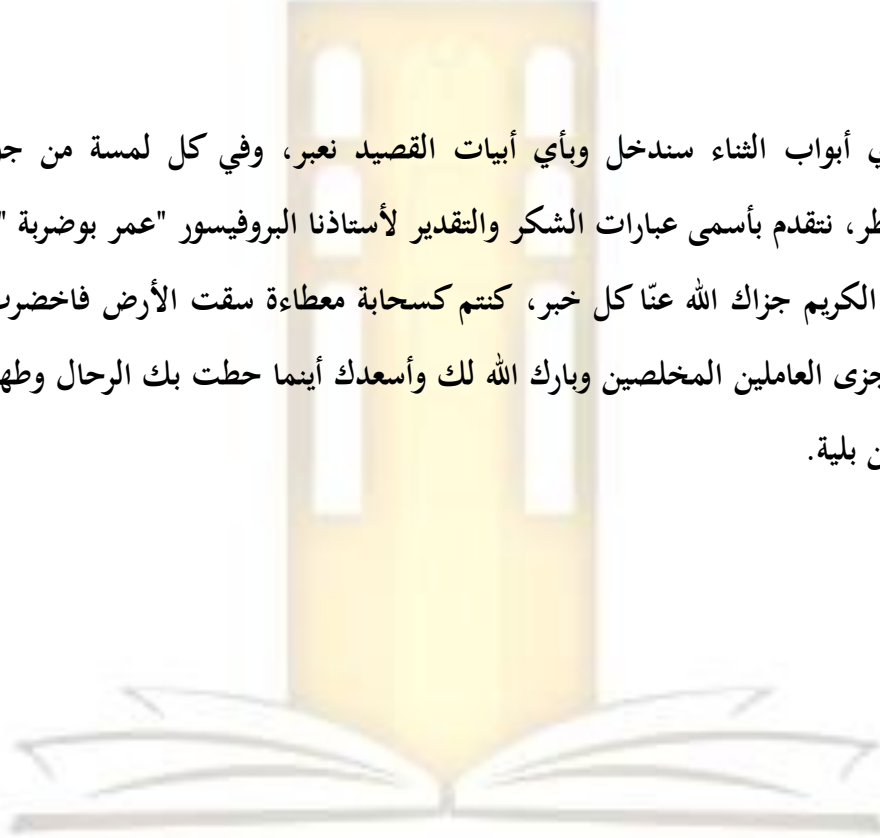


جامعة محمد بوضاف - المسيلة
Université Mohammed Bouzaf - M'sila

شكر وتقدير

اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك الحق وقولك الحق ولقائك حق والجنة حق والنار حق والساعة حق والنبيون حق ومحمد حق اللهم لك أسلمت وعليك توكلت وبك آمنت وإليك أنبت وبك خاصمت وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت.

من أي أبواب الثناء سندخل وبأي أبيات القصيد نعبر، وفي كل لمسة من جودكم وأكفكم للمكرمات أسطر، نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لأستاذنا البروفيسور "عمر بوضرية" وما نقول إلا ما قاله رسولنا الكريم جزاك الله عنا كل خير، كنتم كسحابة معطاءة سقت الأرض فاخضرت، فجزاك الله عنا أفضل ما جزى العاملين المخلصين وبارك الله لك وأسعدك أينما حطت بك الرحال وطهور إن شاء الله فيم أصابكم من بلية.



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

إهداء

أهدي نتاج مجهودي المتواضع إلى جنة الدنيا التي فارقتني عنها القدر وآسنني حبي إليها
المستمر، إلى من أسعى أبد الحياة لكي أكون لها مثل ما قال النبي^ﷺ وولد صالح يدعو له^ﷺ - أمي - ،
إلى نبض قلبي - أبي - أفنى عمره كذا و تعباً كي أصير إلى ما صرت إليه ، إلى من كانوا لي طوق النجاة
إلى السند الدائم ونور الدرب المظلم إخوتي و أخواتي.

إلى الستة المبشرين بركن ثابت في قلبي ما حييت - إسلام، هشام، عباس، كريم، عبدو، عبد
الله- إلى أصدقاء المواقف وسنين المعرفة إلى كل أقرباء الرحم إلى كل من كنت على لسان دعائه يوماً،
إلى من كانوا زملائي فصاروا عائلتي أعضاء ناديي الإحياء التاريخي وبصمة إحسان كل بإسمه.

إلى كل من أقلني من أمام إشارة توقف يوماً، إلى كل إيجابي مر بحياتي، إلى كل ذكرى طيبة تركت
بصمتها وإلى كل شوكة تركت أثرها.

لكحل يزيد-وليد-

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

1985

مقدمة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

ارتبطت الدراسة في ميدان التاريخ عامة بتضارب أحداثه و تعدد توجهات كتابه واختلاف الرؤى حول القضايا الهامة منها والعبارة ، كما أن تبني موقف من قضية تاريخية غالبا ما يُسبق بخلفيات ايديولوجية ، عرقية أو دينية ...، في حين أن قلّة من مؤرخي الأحداث من يتقصى الحقيقة بموضوعية وحيادية ، فالتاريخ قاعدة تبني عليها شخصية الأمم وتستمد منه وحدتها ، ومن ذلك تاريخ الجزائر وعرفت الفترة الحديثة من تاريخ جزائرها المسلمة الوجود العثماني، الذي أثرت بشأنه اشكاليات عديدة من ضمنها ما تعلق بطبيعته ومسألة العلاقة بين الحاكم و الرعية و قضايا أخرى .

يتناول موضوع بحثنا إشكالية الوجود العثماني في الجزائر من خلال المصادر الغربية ، وتشمل الكتابات الأوروبية عن أقطار المغرب مذكرات الرحالة وتقارير القناصل وانطباعات المسافرين وغير ذلك من المصادر ، وهي مع اختلاف أهدافها و تباين اتجاهاتها و تضارب معلوماتها في بعض الأحيان إلا أنها تعتبر مصدرا أساسيا لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة أحداث المرحلة ، و بهذا تكون دراستنا البحثية حول قضايا الأمة مبنية على ما نقله الغرب و جمعه ، و في ذلك انفتاح على المصادر الغربية و ما تحويه من مادة مع ضرورة غريبتها و مقارنتها بما ورد في المصادر العربية الإسلامية المختلفة ، ومن المسائل التاريخية التي لها ارتباط بقضايا الحاضر و تأثير على تصور الماضي و الحكم عليه في جزائر اليوم ، مسألة السيادة الجزائرية في الفترة العثمانية والتي لا تزال تثير النقاش وتغذي الجدل ، و قد تفرز مواقف وآراء غالبا ما تكون مشحونة بترسبات الواقع الاستعماري الفرنسي.

أهمية الموضوع ودوافع اختياره:

ويرجع اختيارنا لموضوع "إشكالية الوجود العثماني في الجزائر من خلال المصادر الغربية في الفترة الحديثة (1518-1830 م)" إلى عدة اعتبارات ودوافع ذاتية منها وموضوعية :
تمثلت الأهداف الموضوعية في قيمة الإشكالية وما تحمله نتائجها من ثقل كبير في ميدان تاريخ الجزائر الحديث و حتى المعاصر و ما سبقه من استعمار فرنسي فالمسألة مهمة للغاية تتمحور حولها قضية الكيان الجزائري المغيب فيما قبل الاستعمار الفرنسي و التي تفضي بأن الوجود العثماني استعمار و فرنسا حماية و استنجد تسعى لتطبيق مشروع حضاري في البلاد الجزائرية ، وهو ما يبدو أمرا خطيرا .

وهذه الدراسة تهدف بالدرجة الأولى إلى تفصي الحقائق التاريخية التي تعرضت إلى الكثير من التشويه والتزييف المقصود ، و خاصة المواضيع التي تتعلق بالتاريخ السياسي للجزائر فموضوع الاشكالية يحتاج من الباحثين مزيدا من الجهد والصبر والمثابرة ، وهذا لكون الفترة مهمة جدا من تاريخنا تمثلت في أكثر من ثلاثمائة سنة تعرضت للتشويه والتغيب ، و ذلك رغم كون الموضوع قد تطرق له بعض قامات التاريخ في الجزائر أمثال الأستاذين " سعيدوني " و "أبو القاسم سعد الله " إلا أنه لا يزال يثير فضول الباحثين المبتدئين و المتمرسين معا .

وأما الذاتية من دوافع اختيار الموضوع ميولنا الشخصي إلى دراسة تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية ورغبتنا في تمحيص ونقد ما كتبه الغربيون حول الفترة.

-تقديم دراسة متكاملة حول الموضوع الذي أخذ حيزا كبيرا من الجدل لدى العديد من المؤرخين والباحثين سواء الأتراك أو الأوروبيين أو الجزائريين المحدثين منهم والقدامى .

__ الإشكالية:

وبعد أن تشكلت لدينا صورة عامة عن البحث ، رحنا نصوغه بناء على المعطيات التي بحوزتنا و قد حملتنا هذه المعلومات على طرح جملة من الإشكالات في شكل تساؤلات جديرة بالاهتمام و التي سعينا إلى محاولة معالجتها في هذه الدراسة ، و قد بني البحث حول اشكالية أساسية تمت صياغتها على النحو التالي : ماهي رؤية المصادر الغربية لطبيعة الوجود العثماني في الجزائر خلال الفترة الحديثة (1518-1830 م) ؟

ومن خلال الإشكالية العامة نطرح جملة من الأسئلة الفرعية التي عالجنها في كل فصل وهي كالتالي:

__ فيم تتمثل نظرة المؤرخين الغربيين في أحداث بداية الوجود العثماني والحاق الجزائر بالدولة العثمانية

__ ماذا جاء في كتابات المصادر الغربية حول جهود خير الدين و من تبعه في توحيد الجزائر ؟

__ كيف تناولت المصادر الغربية مختلف الأنظمة الحكومية في الجزائر الحديثة ؟

__ كيف رأَت المصادر الغربية المؤسسة العسكرية في تلك الفترة ؟

__ كيف كانت علاقة الإدارة المحلية بالسكان ؟

__ فيم تتمثل نظرة المصادر الغربية للعلاقات الخارجية والأوضاع الدولية للجزائر في الفترة الحديثة ؟

__ ماذا يمكن أن نعتبر الجزائر في تلك الفترة من خلال الدراسات الغربية ، دولة مستقلة بذاتها ، أو ايلة عثمانية ،

أو حتى مستعمرة تركية ؟

_ ما هي نظرة الكتابات الفرنسية في الموضوع ؟

منهج الدراسة :

اعتمدت في دراستي لموضوع البحث ، على منهج تاريخي وصفي فهو أساس أي دراسة تاريخية إذ وظفته في سرد أحداث الفصل الأول ووصف وقائعه على لسان المؤرخين الغربيين ، و قد خدم المنهج الوصفي ما تطرقت له في الفصل الثاني من وصف لما كانت عليه المؤسسة العسكرية و ما عرفته العلاقة بين السلطة الحاكمة و السكان .

كما وظفت المنهج التحليلي لكونه يخدم الموضوع الذي يتميز بطابعه الإشكالي ، حيث يتطلب تحليل آراء و أقوال المؤرخين و محاولة استنتاج توجه كل واحد منهم .

_ عرض خطة البحث :

فيما يخص الخطة فقد اعتمدنا على التسلسل الزمني في تقسيم جل عناصر الفصول ، وقد ارتأينا إلى تقسيم البحث لثلاثة فصول ابتدأناها بمدخل تطرقت فيه للظروف العامة السائدة في الجزائر بداية القرن السادس عشر، ثم رأيت أن أحاول سرد أحداث بداية الوجود العثماني في المنطقة وتحليل رأي الكتاب الغربيين في تلك العناصر الجديدة الوافدة على غرب البحر الأبيض المتوسط، كما أضفنا عنصر استنجد السكان بالإخوة ببروس وما جاء في كتابات المؤلفين الغربيين وختمنا المدخل بعنصر الحاق الجزائر بالدولة العثمانية ، و أما الفصل الأول فقد رأينا لزوما أن نخصص فصلا بعنوان " أنظمة الجزائر الحكومية في الفترة الحديثة (1518-1830م) " ففصلناه لمبحثين :الأول جاء فيه توحيد الجزائر و جود خير الدين ومن حذا حذوه في اخضاع عصاة البايبراي ، وهذا من خلال رؤية الكتاب الغربيين أمثال " ويليام شالر ، جوليان ، سبنسر... " ، والثاني تمثل في دراسة مراحل أنظمة الحكم طوال الفترة الحديثة ، من بايلربايات الى باشاوات ثم آغاوات ومن بعد ذلك الدييات و ختمت الفصل بسلطة البايات .

قمنا في الفصل الثاني بنقل أقوال و آراء أبرز الكتاب الغربيين في ما يخص مظاهر الحكم العثماني في الجزائر(1518-1830م) فعرجنا في المبحث الأول على ما كتب عن المؤسسة العسكرية في الجزائر و علاقاتها بالدولة العثمانية وفصلنا قليلا في الانكشارية وطائفة رياس البحر ، كما بينّا في المبحث الثاني آراء بعض المؤرخين

حول علاقة الادارة المحلية بالسكان وجاء فيه جباية الضرائب، والثورات التي زادت حدتها أواخر فترة الوجود العثماني ، وتطرقنا في المبحث الثالث إلى الظروف الخارجية والأوضاع الدولية للجزائر من خلال المصادر الغربية، أما الفصل الثالث فكان بعنوان دراسة لنظرة المصادر الغربية للوجود العثماني في الجزائر حيث طرحنا في المبحث الأول رؤية المصادر الغربية للوجود العثماني خلال الفترة الحديثة و بيننا أوجه الاختلاف بين كل توجه ونظرة للإشكالية ، أما المبحث الثاني و الأخير فقد خصصته للكتابات الفرنسية و ما تراه في قضية الجزائر في الفترة الحديثة.

__ نقد المصادر و المراجع :

اعتمدنا في دراستنا لموضوع البحث على مجموعة من المصادر والمراجع كانت معظمها أجنبية سواء المترجم باللغة العربية منها أو المكتوب بلغته الأصلية ، و رغم أن أساس البحث العمل بما جاءت به المصادر الغربية إلا أنّ هناك مراجع عربية جمعت آراء الكتاب الغرب حول العديد من الأحداث المهمة والتي خدمت موضوع البحث ، ومن أهم المصادر التي وظفنا معلوماتها نجد :

__ كتاب "مذكرات ويليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر" لصاحبه "ويليام شالر" ، والذي دون لشتى أحداث الفترة الجزائرية الحديثة .

__ كتاب "تاريخ ملوك الجزائر " باللغة الفرنسية للراهب الاسباني "دييغو دي هايدو" ، حيث يعتبر مصدرا هاما لمعاصرة الكاتب النصف الثاني من القرن السادس عشر .

أما في ما يخص أهم المراجع المعتمدة فهي كثيرة نذكر مرجعين أجنبيين و آخر محلي :

__ كتاب "تاريخ افريقيا الشمالية " للمؤرخ الفرنسي "شارل أندري جوليان" والذي أفادنا تفصيله للأحداث و الوقائع في جمع معلومات وظفناها في جميع فصول البحث .

__ كتاب " الجزائر في عهد رياس البحر " للكاتب الأمريكي "ويليام سبنسر" .

__ كتاب " الجزائر منطلقات و آفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية" للدكتور "ناصر الدين سعيدوني" و قد اعتمده في تحليل آراء المؤرخين الغرب فكثيرا ما يستدل بأقوالهم في معاجلته لقضية السيادة الوطنية.

_ الصعوبات :

شهدت مسيرة بحثنا في موضوع اشكالية الوجود العثماني في الجزائر صعوبات بعضها كانت موضوعية وأخرى ذاتية فقد بدأت الاشكالية الأولى عند محاولة ضبط عنوان مناسب للبحث ، يمثل حقا ما أصبوا الوصول إليه من خلال اختيارنا لهذا الموضوع .

_ كما واجهتنا عقبة أخرى تمثلت في صعوبة إيجاد خطة مناسبة تخدم الموضوع و تعالج اشكالياته ، فبين موضوع الاشكالية و مسألة السيادة الوطنية خيط رفيع يصعب التفريق بينهما في الدراسة فعند محاولة ضبط الخطة تجد خلطا بين الموضوعين حيث تطلب فك عقدة المشكلة تفصيلا وتوسعا في جمع المعلومات .

_ وكذلك عرفت دراستنا للموضوع ضرورة ترجمة النصوص المكتوبة باللغات الأجنبية، وهذا راجع لطبيعة البحث الذي يتناول نظرة المصادر الأجنبية وقليل منها ما ترجم.

_ و أما الصعوبات الذاتية فتمثلت في الارتباط بمشاكل أخرى عطّلت تفرّغي لدراسة الموضوع بإتقان و أريحية.



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

مدخل

أولا : ظروف الجزائر العامة بداية القرن 16م

ثانيا : بداية الوجود العثماني بالجزائر

ثالثا : الاستنجد بالإخوة بربروس

رابعا : إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

أولا : ظروف الجزائر العامة بداية القرن 16 :

إن دراسة الفترة الحديثة من تاريخ الجزائر أو ما يعرف بالوجود العثماني في الجزائر يوجب علينا الإحاطة بالظروف العامة التي سبقت بداية الأحداث على الأقل ، خاصة إن كان موضوع الدراسة يتعلق بطبيعة الحكم العثماني في الجزائر ومسألة السيادة الوطنية من خلال المصادر الغربية ، فلهذا ارتأينا إلا أن نستهل البحث بذكر أهم الأحداث المتسلسلة والتي ساهمت بطريقة مباشرة أو غيرها في الوجود العثماني بالمنطقة .

وشهدت مدينة الجزائر أحداثا بارزة وفاصلة في مسألة الوجود العثماني ، فلهذا سنسلط الضوء على تاريخها القريب من الدخول العثماني وأهم ما عرفته من تغيرات وهذا على لسان ما جاء به الكاتب الأمريكي (ويليام سبنسر william spencer) في كتابه "الجزائر في عهد رياس البحر" .

حيث يذكر أن التجارة بين مدينة الجزائر والموانئ الأوربية كانت كثيفة ومنتظمة ، لكن التدهور في العلاقات مع مختلف الممالك المغربية كان قد أدى خلال القرن الرابع عشر ميلادي إلى إعاقه هذه التجارة ولهذا عقدت اتفاقية مع قبيلة الثعالب لحماية المدينة من القوات الحفصية ، المرينية و الزيانية ، مقابل جزية وتنازلات تجارية ، وعلى حسب قوله فإن ادرة المدينة كانت في أيدي طبقة التجار ، حيث أنه ومع بداية القرن الخامس عشر ميلادي تخلصت مدينة الجزائر من معارك الخراب المتبادلة مع جيرانها ، كما أن احتمائها وراء حيطان أرضها وكذلك حماية قبيلة الثعالب ، قد جعلها كل ذلك "المجال المختر المنطقي لقاعدة الدفاع الاسلامي ضد المسيحية اللاتينية"¹.

كما عرفت المنطقة المحيطة بالبحر المتوسط بروز قوتين وذلك منتصف القرن الخامس عشر وبداية السادس عشر ميلادي ، وهذا إن لم نقل قوتين عالميتين فقد تزعمت الدولة العثمانية المنطقة الشرقية وبرزت اسبانيا في غرب البحر المتوسط ، حيث يضيف ويليام سبنسر² أن سقوط آخر معاقل المسلمين غرناطة³ سنة 1492م قد عجل بانطلاق الطاقات الإسبانية نحو مغامرات قصد استرجاع ثروتها فقد كانت افريقيا الاختيار المنطقي الأول لقرىها الجغرافي.⁴

وكانت البلاد المغربية في هذه الفترة تشهد أحداثا متسارعة حيث انقسمت بين مملكتي بني حفص وبني عبد الواد إلى عدة قبائل ومجموعات مستقلة ، فساست منطقة جبال الونشريس أمرها وخضعت بلاد القبائل إلى ملك

¹ ويليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تع تق عبد القادر زبدي ، دار القصة للنشر ، الجزائر، 2006، ص34.

² ويليام سبنسر : أستاذ التاريخ الحديث في جامعة فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية ، ويليام سبنسر ، المرجع نفسه، ص3.

³ ويليام سبنسر، المرجع السابق، ص32.

⁴ ويليام سبنسر ، المرجع نفسه، ص32.

كوكو وسيطر الشيخ الحفصي صاحب قسنطينة على الجهة الواقعة بين عنابة والقل وأصبح الزاب والحضنة من نصيب الداوودة، وفي توقرت تأسست دولة جديدة¹، والشيء الذي لا جدال فيه هو أن دويلات منطقة المغرب قد أنهكتها الحروب الداخلية والخارجية في القرن الخامس عشر ميلادي وخاصة بعد نكبة الأندلس، فلم يكتفي الاسبان بإخراج مسلمي الأندلس من جزر البليار بل طاردوهم حتى بلاد المغرب² ويذكر سبنسر أن هجرة المورسكيين للشمال الافريقي قد وفرت سببا لتبرير التدخل الاسباني في المنطقة³، حيث ساعد ضعف المغرب العربي عموما على غزوه من طرف الأجانب فانصب الاسبان على طول حصون الساحل الجزائري والتونسي⁴، و قد عبر أحد كتاب البلاط الاسباني عن هذا الانهيار بقوله: "إن الحالة النفسية في كامل البلاد بلغت حدا من الانهيار يحمل على الإعتقاد بأن الله أراد أن تكون هذه البلاد في متناول صاحب الجلالة"، وأورد هذا القول الكاتب (شارل أندري جوليان Charles- André julien) في كتابه⁵.

وقد انطلقت سنة 1505م الأرمادا⁶ الاسبانية للعمل وبسرعة احتلت كل من المرسى الكبير ثم وهران وبجاية⁷، ويقول في هذا الحدث العالم الألماني (ج.أ. هابنسترايت J.E. hebenstreit) أن الاسبان احتلوا وهران وحصونها⁸، كما جاء في قول ش.أ. جوليان أن المرسى الكبير أسلم أمره للأسطول الاسباني بعد حصار طويل في أكتوبر من عام 1505م حيث قتل 4000 مجاهد و أسر 8000 آخرون و تلتها بجاية بعد مقاومة رمزية في جانفي 1510م⁹، ويعرج ويليام سبنسر عن توالي الأحداث قائلا أن بقية الموانئ الجزائرية و أهمها دلس وشرشال مستغام قد قبلت دفع الجزية والتخلي عن نشاط القرصنة و ذلك لتفادي النهاية المماثلة لسابقتها¹⁰، و ذلك سنة 1511م¹¹، و في سنة 1510م وقعت مدينة الجزائر بدورها اتفاقية اعترفت من خلالها بسيادة فرديناند

¹ شارل أندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، تع: محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، ج2، ط3، (د.م.ن)، ص322.

² عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الاسلامي، ط2، بيروت، 2005، ص52.

ويليام سبنسر، المرجع السابق، ص34

³ ويليام سبنسر، المرجع نفسه، ص35.

⁴ شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص321.

⁵ محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس، تص د. ناصر الدين سعيدوني، شركة الأصالة، ط1، الجزائر، 2012م، ص99.

⁶ الأرمادا: كلمة اسبانية تعني الجيش البحري الكبير العدة والعدد. ويليام سبنسر، المرجع السابق، ص35.

⁷ ويليام سبنسر، المرجع السابق، ص35

⁸ ج.أ. هابنسترايت، رحلة ج.أ. هابنسترايت إلى الجزائر و تونس وطرابلس (1145هـ-1732م)، تر. تق. د. ناصر الدين سعيدوني، دار

الغرب الاسلامي، تونس، ص27.

⁹ شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص324.

¹⁰ ويليام سبنسر، المرجع السابق، ص35

¹¹ شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص324.

الكاثوليكي¹ ، كما يضيف سبنسر بأن الجزائريين أرسلوا وفدا لزيارة القائد الاسباني بيدرو نافارو² بسيادة فرديناند الكاثوليكي³ ، كما يضيف سبنسر بأن الجزائريين أرسلوا وفدا لزيارة القائد الاسباني بيدرو نافارو⁴ في بجاية و قبلوا دفع الضريبة السنوية⁵ ، وسلمت الجزائر الى بيدرو نافارو احدى الجزر الصغيرة فأقام فيها حصنا⁶ أطلق عليه اسم البينون أي الصخرة⁷ ، و قد قام بهذا التسليم خوفا من مصير ما لحق بالمرسى الكبير⁸

ولقد ضاق سكان مدينة الجزائر ذرعا من التدخل الاسباني في تجارتهم خاصة بعد أن فرض الملك فرديناند سنة 1511م ضريبة اضافية و ذلك ليسد تكاليف حملته الافريقية ، وأمام هذا التعسف الاسباني كان رؤساء قبيلة الثعالبة الذين كانت مهمتهم حماية المدينة عاجزين عن الوقوف في وجه ثكنة الجزيرة ، و في هذا الوقت كان الأتراك جد بعيدين ومنشغلين بتقوية حدودهم القارية وبالمناوشة مع الصفويين الفرس⁹.

ثانيا / بداية الوجود العثماني في الجزائر :

عزمت الأرمادة الاسبانية كما سبق وذكرنا على بسط نفوذها في سواحل الشمال الافريقي لأسباب دينية واقتصادية و كذا استراتيجية، فما يهمننا من هذا هو ما كانت تعانيه السواحل الجزائرية كبحاية و عنابة وتنس وهران... و خاصة مدينة الجزائر وهذا لكون هاته المدن قد شهدت فيما بعد دخول عناصر الجهاد الاسلامي التي ستصير تابعة للدولة العثمانية و هو ما نطمح فيه لإبراز ما تناوله الكتاب الغربيون .

¹ فيرديناند الكاثوليكي : ابن الملك فرديناند الأول و الملكة جيان و يسمى فرديناند الكاثوليكي ملك أراغون وصقلية ونابولي ما بين 1452-1516م اشتهر بتعصبه وتأسيسه محاكم التفتيش ، في عهده احتلت وهران و المرسى الكبير للمزيد ينظر : نجيب دكاني : الوجود الاسباني على السواحل الجزائرية ورد الفعل الجزائري خلال القرن السادس عشر ميلادي : رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ، 2002م ، ص ص 14-16.

² بيدرو نافارو: بحار اسباني و مهندس عسكري و هو أحد العناصر الفاعلة في صراعات البحر الأبيض المتوسط في بداية ق 16 ، عمل لحسابه الخاص ثم لإسبانيا وبعدها لملك فرنسا . بشكات كريمة ، برج المرسى الكبير قاهر الغزاة الاسبان ، مذكرة ماستر ، جامعة مستغانم ، 2018-2019، ص56.

³ فيرديناند الكاثوليكي : ابن الملك فرديناند الأول و الملكة جيان و يسمى فرديناند الكاثوليكي ملك أراغون وصقلية ونابولي ما بين 1452-1516م اشتهر بتعصبه وتأسيسه محاكم التفتيش ، في عهده احتلت وهران و المرسى الكبير للمزيد ينظر : نجيب دكاني : الوجود الاسباني على السواحل الجزائرية ورد الفعل الجزائري خلال القرن السادس عشر ميلادي : رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ، 2002م ، ص ص 14-16.

⁴ بيدرو نافارو: بحار اسباني و مهندس عسكري و هو أحد العناصر الفاعلة في صراعات البحر الأبيض المتوسط في بداية ق 16 ، عمل لحسابه الخاص ثم لإسبانيا وبعدها لملك فرنسا . بشكات كريمة ، برج المرسى الكبير قاهر الغزاة الاسبان ، مذكرة ماستر ، جامعة مستغانم ، 2018-2019، ص56.

⁵ ويليام سبنسر الجزائر في عهد رياس البحر ، المرجع السابق ، ص35.

⁶ شارل أندري جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية المرسى السابق ، ص324.

⁷ ويليام سبنسر ، المرجع السابق ، ص 35.

⁸ شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص324.

⁹ ويليام سبنسر ، المرجع السابق ، ص36.

وفي هذا الشأن يذكر الكاتب ويليام سبنسر أنه من باب الطاعة للتقاليد الاسلامية التي توجب إغاثة ديار الإسلام من خطر النصارى وغيرهم ، فقد أقبل المتطوعون من الديار البعيدة والتي تنتسب للإسلام إلى موانئ الشمال الافريقي لمقاتلة الاسبان، كما يضيف قائلاً: أن قادة القرصنة البارعين عرضوا سفنهم وكل طاقماتها لخدمة أي حاكم مغربي يرغب في توفير حق الإرساء مقابل الخدمة والتسهيلات¹

ويواصل سبنسر توضيحه حيث يقول بأن تشكيل دولة منضبطة في الموانئ الجزائرية كان نتيجةً لأعمال أخوين عرفا بالبربروسيين²، ويذكر (ويليام شالر william shaler) أنّ هذان الأخوان ينتميان إلى جزيرة ميتيلانس (mytilence) وقد اشتدت شوكتهما وشاع ذكرهما بسبب ما اشتهرا به من الشجاعة و ما أحرزاه من النجاح في أعمال القرصنة³، وكتب عنهم الأب هايدو أنّ والدهم كان خزافا يونانيا حيث اعتنقوا الاسلام في وقت متأخر⁴ ، وعُرف عروج وإخوته بمهارتهم في القرصنة فاختر عروج البحر المتوسط ميدانا لنشاطه حيث ذاع صيته لدى المسلمين بين سنتي 1504 و1510م لما اشتهر به من سطو على مراكب النصارى و هذا ما يذكره ش.أ. جوليان ، وسرعان ما استصرخ المسلمون هؤلاء الأبطال الأشداء ،ففي سنة 1512م حاول الاستحواذ على بجاية استجابة لنداء الوالي الحفصي⁵..

وقد لبى عروج الدعوة واتجه إلى بجاية على رأس جيش بحري كان تعداد أسطوله حوالي اثني عشرة قطعة بحرية محملة بالمدفعية والذخيرة وألف جندي تركي وبالأهالي و كان ذلك في شهر أوت ، وقد بدا الهجوم على المدينة في بداية الأمر برا وذلك باستعمال المدفعية، وتم وضع حصار شديد على المدينة ثمانية أيام، قبل أن تبدأ عملية الاقتحام وفي أثناء ذلك أصابت قذيفة القائد عروج، وقتل شقيقه الياس مما أدى إلى وقف الحملة وتفرق الجمع البحري والبري وفشلت بذلك أولى محاولات الأتراك لتحرير بجاية فتوجه القائد عروج إلى تونس⁶ ويضيف سبنسر أنه وبالرغم من أن عروج قد فشل في محاولتين لرد الاسبان من بجاية فإن سمعته في العمل البحري كانت

¹ ويليام سبنسر ، المرجع السابق ، ص37.

² المرجع نفسه ، ص38.

³ وليام شالر ، مذكرات وليام شالر(قنصل أمريكا في الجزائر)، تع تع تق لإسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982، ص40.

⁴ محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث ، دار الشرق ، د.م.ن ، 1969م ، ص23.

⁵ ش.أ. جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية ، المرجع السابق ، ص 326.

⁶ Diego De Haedo . Histoire des Rois d'Alger , traduit de l'Espagnol par GRAMMONT .H.D .Editions grand –Alger–livres; 2004 p14

على درجة من الأهمية¹، كما يذكر ش. أ. جوليان أن عروج انثنى نحو جيجل سنة 1514م لتتبع أطوار الصراع القائم بين بني عباس و إمارة كوكو²

ثالثا / الاستنجاد بالإخوة بربروسة :

بعد موت الملك فرديناند الكاثوليكي يقول أندري جوليان أن أهل مدينة الجزائر اعتبروا أنفسهم في حل من معاهدتهم مع الملك، فألحوا على شيخهم سليم التومي لاستصراخ عروج³، ويقول سبنسر في هذه الحادثة أن التجار المتنفذين في المدينة قرروا طلب مساعدة عروج للتغلب على الاسبان المتمركزين في صخرة البينون⁴، كما ذكرها العالم الألماني ج.أو. هابنسترايت وقال أن في تلك الفترة كان سليم التومي يخشى أن لا يستطيع الوقوف في وجه القوات الاسبانية فطلب العون من القرصان الشهير عروج بربروسة⁵، أما الأمريكي شالر فيسرد قائلاً أنه في سنة 1516م كان هناك ملك جزائري صغير يدعى التومي من الحماقة بحيث استنجد بالأخوين عروج وخير الدين ضد الاسبان⁶، ويضيف أ.جوليان أنه سرعان ما أدرك عروج الغنم من هذه المغامرة فاحتل أولا شرشال ثم دخل مدينة الجزائر دخول الفاتحين⁷، أما شالر فيعرج قائلاً أن الأخوان قد قبلا العرض الجزائري بكثير من الشره وكانا يأملان منذ وقت طويل في الحصول على ميناء يكون قاعدة لسلطانهما⁸.

و قد عقدت اتفاقية بين سكان المدينة و الاخوة أن تحترم سيادتهم وأن يقتصر تواجدهم على استرجاع صخرة البينون وهذا ما جاء في كتاب وليام سبنسر⁹، وأول إجراء قرر عروج القيام به هو مهاجمة قلعة البينون فقام بقصفها بالمدمعية لمدة عشرين يوما متواصلا، لكن دون جدوى حيث استعصت عليه بسبب ضعف مدفعيته وقوة تحصين القلعة لذلك قرر تأجيل أمر تحرير القلعة إلى وقت مناسب¹⁰، إلا أنّ المدفع التركي فشل في التخلص من وطأة الحصن¹¹، وبعد مدة رأى سالم التومي أن حكمه قد ذهب فانسحب الى حماية قبيلته في متيجة¹،

¹ وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، المرجع السابق، ص 39.

² شارل أندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، المرجع السابق، ص 326.

³ المرجع نفسه، ص 326. Université Mohamed Boudiaf - Msila

⁴ وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 39.

⁵ ج.أو. هابنسترايت، المرجع السابق ص 27.

⁶ وليام شالر، مذكرات وليام شالر، المرجع السابق ص 40.

⁷ شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 326.

⁸ وليام شالر، المرجع السابق ص 40.

⁹ وليام سبنسر، المرجع السابق، ص 40.

¹⁰ Edward Cat, Petite Histoire de l'Algérie, Alger; Adolph Jourdan, Tome1, 1888, p240.

¹¹ شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص 327.

وحيكت مؤامرة بين الاسبان وأهالي مدينة الجزائر والثغالبية للتخلص من القرصنة وهذا قول ش.أ. جوليان² ، ويضيف سبنسر بأن سلوك الزائرين اتجاه السكان أصبح يتطلب النظر إليهم كمحتلين عسكريين وواصل قائلاً بأن عروج لما علم بمكيدة الشيخ عمل على استدراجه حتى قدم به الى حمام فشنقه بقماش عمامته³ ، وكذلك ما جاء به ش.أ. جوليان حيث قال أن عروج أمر بنحى الشيخ سليم ودفع بجنده الى مبايعته سلطاناً⁴ ، وحتى ويليام شالر تطرق لذلك في مذكراته حيث ذكر بأن عروج عمد الى قتل الأمير الذي جاء لنجدته ثم أعلن نفسه ملكاً على الجزائر⁵ ، كما يذكر (كاثكارت james lender cathcart) في مذكراته أن هناك رواية يجمع عليها العرب أن عروج اغتال ابن التومي سنة 1516م.⁶

رابعاً / إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية :

أخذ عروج بربروس نار ثورة أشعلها هيئة التجار الكبار في مدينة الجزائر وذلك بشنق اثنان وعشرون منهم وبعد هذا أصبح عروج الرئيس المسيطر على مدينة الجزائر ، ويذكر سبنسر أمراً مهماً وهو أن عروج ربط المدينة بالدولة العثمانية وذلك بإرساله رسالة بعث بها الى السلطان سليم الأول حيث دعا كل قادة البحرية الذين ليس لهم شغل للانضمام له⁷ ، وقد اتخذ عروج الجزائر قاعدة عسكرية واتجه نحو الغرب واستحوذ على مليانة والمدية وتنس واستنجد به أهل تلمسان على ملكهم فطرده وعين حاكماً بأمره في المشور.⁸

ويقول دي غرامون أن عروج توغل في المغرب الشرقي حتى وجدة وشرع في إجراء مباحثات مع الوطاسيين في فاس للتعاون معهم ضد الاسبان⁹ ، و قطعوا عليه اتصاله بمدينة الجزائر وألقى العرب القبض على أخيه اسحاق وقتل ، وحوصر عروج لمدة ستة أشهر¹⁰ ، ولكن الاسبان لحقوا به وحاصروه في قلعة قديمة وبعد معركة ضارية حارب فيها

1 ويليام سبنسر ، المرجع السابق ، ص 40.
2 شارل أندري جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية، المرجع السابق، ص 327.
3 ويليام سبنسر ، الجزائر في عهد رياس البحر ، المرجع السابق ، ص 40.
4 شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 327
5 ويليام شالر، مذكرات وليام شالر ، المرجع لسابق ، ص 40.
6 جيمس ليندر كاثكارت ، مذكرات أسير الداى كاثكارت (أمريكا في المغرب)، تر تع تق اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، قنصل 1982 ، ص 40
7 ويليام سبنسر ، المرجع السابق، ص 42.
8 شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 327
9 محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث ، المرجع السابق ، ص 27
10 شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص 328.

كأسد، قتل مع جميع أنصاره عام 1518م عن عمر ناهز الأربع والأربعين عاما و قد مات مأسوفا عليه من كل الذين خدموا تحت امرته كما يقول (هايدو Diego De Haedo).¹

وبعد وفاة عروج حل محله أخوه خير الدين ملكا على الجزائر وهذا ما جاء على لسان ويليام شالر في مذكراته، كما أن سبنسر تطرق للواقعة حيث يذكر بأن أتباع خير الدين طلبوا منه البقاء ومقاتلة الأعداء وكذلك سكان الجزائر اعترفوا به كرئيس للمدينة² ، ويصف أ.جوليان موقف خير الدين قائلا: "أنه وجد نفسه وسط أعداء كثر بعد موت أخيه من أهل تنس وشرشال والقبائل في كوكو" وكلهم يسعون للإفلات من قبضة القراصنة ، ففكر في ربط مصيره بمصير الإمبراطورية العثمانية.³

أدرك خير الدين راييس حراجة موقفه بعد إستشهاد أخيه ، فقد كان مدركا لخطورة الموقف الذي يواجهه سواء من الإسبان الذين لن يكتفوا بقتل عروج ، بل سوف يعاودون إحتلال كامل سواحل الجزائر من جديد ، كما كان على علم أيضا بمدى هشاشة البناء الذي أقامه بسبب إضطراب ولاءات الزعماء والأهالي على حد سواء ، كما أن إتساع رقعة الصراع مع الإسبان ومدى القدرة على بسط النفوذ على بلاد واسعة كالجزائر جعله يفكر في إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية قبل الشروع في أي خطوة أخرى⁴ ، وفي نفس السياق يقول شالر بأنه لم يكذب يتسلم زمام السلطة حتى وضع المملكة الجديدة تحت حماية السلطان التركي ، والذي أمدّه بحماية كافية لإحباط كل محاولة من الأهالي لاستعادة حريتهم⁵ ، وتم عقب هذا الإلحاق إصدار جواز مرور تستعمله البواخر الجزائرية وكأنها السفن العثمانية .. وتلقى خير الدين فرمان تعيينه من مبعوث السلطان الذي قرأه بصوت عال أمام المواطنين وقد نص على أنّ السلطان العثماني يقبل طلب المواطنين بإصدار عملة تحمل خاتمه و باستعمال اسمه في الخطبة والصلوات وأطلق بذلك لقب بايلرباي الجزائر على خير الدين وقائدا للأوجاق ونائبا للسلطان.⁶

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

¹ محمد خير فارس، المرجع السابق ، ص 27.

² ويليام سبنسر ، الجزائر في عهد رياس البحر المرجع السابق، ص 45.

³ شارل أندري جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية، المرجع السابق، ص 329

⁴ شارل أندري جوليان ، نفس المرجع ، ص ص 328-329

⁵ ويليام شالر، مذكرات ويليام شالر ، المرجع السابق ، ص 41

⁶ ويليام سبنسر ، المرجع السابق، ص ص 45-46.

الفصل الأول :

النظم الحكومية في الجزائر خلال الفترة الحديثة (1518-1830م).

1985

المبحث الأول : توحيد الجزائر .

أولا / جهود خير الدين بربروس .

ثانيا / صراع الحكام و تثبيت الوجود .

المبحث الثاني : النظم الحكومية في الجزائر خلال الفترة الحديثة .

أولا / البايلربايات .

ثانيا / الباشاوات .

ثالثا / الآغاوات .

رابعا / الدايات .

خامسا / سلطة البايات .

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

المبحث الأول : توحيد الجزائر .

أولا/ جهود خير الدين بربروس :

كان خير الدين يلجأ بإمبراطورية تضم كل إفريقيا الشمالية ليحقق بذلك تفوق الإسلام على المتوسط كله ولهذا شرع في إعداد القوة اللازمة لإنجاز هذا العمل العظيم وهذا ما نقل عن الكاتب (أوغست برنار August bernard) في كتاب " l'Algérie " ¹ ، كما يذكر ش. أ. جوليان أن خير الدين قضى على مؤامرة قام بها سكان مدينة الجزائر وعدد من القبائل غير أن خيانة كوكو² مكنت الجيش الحفصي من الانتصار عليه ، حيث اعتصم بجيجل مدة طويلة³ ، قام خلالها بتوثيق صلته بأمر قلعة بني عباس⁴ المنافس لابن القاضي في بلاد القبائل ، ومد نفوذه إلى مدينة القل ، ثم إلى قسنطينة وعنابة في الفترة (1520-1522م)⁵.

استرجع خير الدين سنة 1529م من الإسبان صحرة البينون بعد ستين يوما من القنبلة وأكمل خلال سنتين ممر صخريا يربط تلك الجزيرة إلى البحر ، وبذلك أصبح في إمكان سفنه الإرساء داخل ميناء يحميها من الهبوب المستمر للرياح ، والتي ضاق الملك الإسباني شارل الخامس⁶ منها الأمرين سنة 1541م و ذلك لسوء حظه ، وقد وسع خير الدين حدود الإيالة على التراب الحالي للجزائر تقريبا باستثناء الصحراء واتفق مع القبائل على أن يخلفوا يمين الطاعة للسلطان العثماني بواسطة نائبه الجزائري ، وغادر مؤسس دولة الجزائر كما يقول

¹ محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث ، المرجع السابق ، ص33.

² إمارة كوكو : توجد في حدود سهول مدينة الجزائر التي تسمى بسهل متيجة وكانت تسكن بها أقوام من البربر وزواوة ، وسميت بذلك نسبة لجبل يدعى كوكو، وقد صار لصاحب كوكو نفوذ وقوة بعد أن صالح الأتراك... للمزيد ينظر : مارمول كاربخال ، إفريقيا ، تر محمد حجي وآخرون ، دار المعرفة للنشر و التوزيع ، ج 2، الرياض ، السعودية ، 1989، ص375.

³ ش. أ. جوليان ، تاريخ إفريقيا الشمالية ، المرجع السابق ، ص 329

⁴ قلعة بني عباس : توجد بجبل عال وعمر شديد الانحدار بالأطلس الكبير ، تبعد بأربعة فراسخ عن مدينة كوكو ، يسكن بها قوم ينتسبون الى زواوة الشرسين ، وهم بربر لم يؤديوا ضريبة السلطان منذ زمن بعيد... للمزيد ينظر : مارمول كاربخال ، المصدر نفسه ، ص385.

⁵ كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، تر نبيه أمين فارس و منير البعلكي ، دار العلم للملايين ، ط5 ، بيروت ، 1968م ، ص ص 450-451.

⁶ شارل الخامس : لك إسبانيا وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة أحد أعظم الشخصيات في التاريخ الأوروبي ، توج ملكاً لإسبانيا باسم كارلوس الأول وملك إيطاليا وأرشيدوق النمسا ورأس الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، حكم إمبراطورية مترامية الأطراف قاد شارلكان الحملة الصليبية على الجزائر سنة 1541م . سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر، مذكرة ماجستير ، جامعة باتنة ، 2011-2012م ، ص 24.

سببنا إلى القسطنطينية ليتكفل بقيادة الأسطول العثماني ، حيث ترك في الجزائر ابنه الصغير " حسن بن خير الدين تحت رعاية حسن آغا الذي كان قائدا للأوجاق وتولى السلطة العليا بعد ذلك ¹.

لقد ثبتت الدولة الجديدة أمام التحدي الكبير سبع سنوات أخرى ، وقبل أن يستطيع حسن آغا إكمال تنظيم أمور دفاعها أرسى أسطول شارل الخامس بعد انتصاره في تونس، إلا أن سوء الحظ رافق هذه الحملة في كل مراحلها ² ، حيث أن العناصر الطبيعية هي السبب الحقيقي في الانتصار ³ ، فقد بدأت تهطل أمطار باردة وهبت معها عاصفة عنيفة خربت الأرمادا، أما الناجين من الإسبان وحلفائهم فقد حمل عليهم حتى الموت من طرف الأتراك وعرب الساحل ، وظهر لكثير من الزعماء الأوروبيين أن مدينة الجزائر لم تكن محروسة جيدا فقط ولكنها كانت مصنوعة بقدرة الإله الجبار ⁴.

ثانيا/ صراع الحكام وتثبيت الوجود:

ومن نتائج انتصار الأتراك انضمام مولاي محمد ملك تلمسان وسلمهم المشور ⁵ ، وعض خير الدين حسن آغا بابنه حسن باشا الذي وجه جنوده إلى غربي الإيالة ، ولقد بذل صالح رايس مجهودات جبارة ، حيث يقول أ. جوليان أنه استولى على بجاية سنة 1555م واستسلمت وهران بدورها إلى الأتراك سنة 1556م ⁶ ، وبعد وفاة صالح رايس تسلم القيادة حسن قورصو بمبادرته الخاصة وشرع في الزحف على وهران ، وأثناء الحصار الذي ضايق الإسبان وصلت أوامر من إسطنبول بفك الحصار وإعادة الأسطول إلى البوسفور ، ويرى "دوغرامون" أن السلطان استاء من اغتصاب حسن قورصو للسلطة ولم يرغب في أن يبقى تحت أوامر المعتصب هذه القوة الكبيرة ⁷ ، ويقول جوليان أن "تاكرلي" وهو الباشا المبعوث من السلطان عذب حسن قورصو حتى الموت ، وقرر السلطان عقب ذلك تعيين حسن باشا نظرا للفوضى المستفحلة في الإيالة سنة 1555م ⁸.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - Msila

¹ ويليام سبنسر ، الجزائر في عهد رياس البحر ، المرجع السابق ص46.

² نفس المرجع ، ص47.

³ ش. أ. جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية ، المرجع السابق ، ص343.

⁴ ويليام سبنسر ، المرجع السابق ، ص47.

⁵ قلعة المشور : تقع بجنوب تلمسان ، تم بنائها على يد السلطان الزياني يغمراسن بن زيان في أواسط القرن السابع هجري .. للمزيد ينظر : محمد قاضي وبلحاج معروف ، مجلة منبر التراث الأثري ، ج4 ، العدد 7 ، 09/02/2019 ، ص ص 123-140.

⁶ ش. أ. جوليان ، المرجع السابق ، ص343.

⁷ محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث ، المرجع السابق ، ص42.

⁸ ش. أ. جوليان ، المرجع السابق ، ص344.

يذكر ش.أ. جوليان في سياق آخر أن الوجود كان غاضبا من عمليات التجنيد التي كان يقوم بها حسن باشا في القبائل ، فقبض عليه وبعث إلى للقسنطينية بتهمة السعي إلى الإستقلال وهذا في جوان 1561م ، ولكن سرعان ما أعاد الباب العالي حسن باشا إلى منصبه سنة 1562م ، وفي سنة 1567 إستدعي ليقود الأسطول العثماني بلقب قبطان باشا ، فترك الإيالة لمحمد ابن صالح ريس والذي رخص للإنكشارية الانضمام للبحارة ، وما كاد ينتهي من فرض النفوذ التركي في قسنطينة حتى عين باشا في مكان آخر وعوض بعلي علي ، وهو الذي يقول عنه أ. جوليان أنه ربما كان علي مع خير الدين أعظم رجالات الحكم التركي فقد اختطف في صغره بسواحل كلابر¹ ، وقيل أنه لم يسلم إلا ليثار من تركي ضربه ، وأكد سفير فرنسا الذي عاشه أنه كان يقوم بطقوس نصرانية سرا².

يقول الكاتب الفرنسي أ. برنار ما من أحد عمل على توطيد السيطرة العثمانية في حوض المتوسط الغربي كله أكثر من العلي علي³ ، كما ذكر "دوغرامون" أن العلي علي كان يقاوم إغراءات "فيليب الثاني"* من أجل وضع حد للصراع مع العثمانيين ، لكن العلي علي كان يقاوم ذلك دائما ويقول لن نضع أي إقتراح للسلم قبل إخلاء الأراضي الإفريقية من الكفار⁴.

يذكر "أ.جوليان" أنه لما مات العلي علي سنة 1587م ألغت الدولة العثمانية بايلرباية الجزائر وما جاورها وحولتها لولاية عثمانية يديرها باشا لمدة 3 سنوات ، حيث فسر "مارسيل كولومب" هذا التغيير في شكل الحكم العثماني بخوف السلطان من أن يتجه البايلربايات نحو الإستقلال⁵.

¹ كلابر : مدينة إيطالية مطلة على البحر الأبيض المتوسط.

² ش.أ. جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية ، المرجع السابق ، ص346.

³ محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث ، المرجع السابق ، ص 47.

⁴ محمد خير فارس ، نفس المرجع ، ص51.

⁵ محمد خير فارس ، نفس المرجع ، ص59.

المبحث الثاني : الأنظمة الحكومية في الجزائر خلال الفترة الحديثة (1518-1830).

أولا / نظام البايلربايات:

كان البايلربايات يحكمون الإيالة مباشرة غير مقيدين بوجهة نظر الديوان ، ويتصرفون تصرف ملوك الجزائر كما سماهم (هايدو Haedo) وعلى ولائهم التام للباب العالي ، وأحيانا ينفذون أوامره على مضض ، ومن ذلك لما أمر الباب العالي رمضان بإرجاع سفينتين لفرنسا ، رغم معارضة الجزائريين ، وهذا قول ش .أ. جوليان ، كما يظهر أن الحياة في ظل نظام البايلربايات كانت تتسم بالرخاء ، حيث كثرت المواد الغذائية وانخفضت أثمانها ، ولكن من حين لآخر كانت المجاعة والطاعون يفتك بالناس كما أكد هايدو ذلك ، وكان البايلربايات يقيمون بالجزائر في الجنيئة الكائنة وسط دار السلطان ¹ .

لم تكن القرصنة المورد الوحيد للنظام ، بل استغلوا خيرات البلاد كلما توسعوا في غزوها ، وساعدهم في ذلك وحدة المعتقد مع الأهالي ، ولم يقتصروا على احتلال السواحل بل أسسوا حاميات في المدن الإستراتيجية ، واعتمدوا على قبائل المخزن منذ سنة 1563م في إمتصاص خيرات الأهالي ، وهذا على حسب قول جوليان كما يضيف أيضا أن البايلربايات أرادوا أن ينشؤوا جيشا من عناصر القبائل خاصة قبيلة زاووة ، بعد أن أدركوا خطورة الإنكشارية على حكمهم ، غير أن الباب العالي بإيعاز من الإنكشارية حال دون ذلك، خوفا من بعث دولة مستقلة منافسة له ، على أن الأتراك الذين تعلقوا بنظريات سياسية مجهولة بحكم اتصالحهم مع الأوروبيين أثروا تأثيرا كبيرا في إرساء أركان الدولة البربرية ، حيث أنهم أحلوا فكرة الحدود المضبوطة محل التخوم غير الدقيقة ² .

وكانت الاتصالات من الباب العالي الى مدينة الجزائر من القلة بحيث تشبه الإتصال مع رئيس دولة قائمة بذاتها أكثر منها مع بايلرباي ³ ، ويذكر جوليان أنه بعد موت علج علي سنة 1587م حول السلطان طرابلس وتونس والجزائر إلى ثلاث ايالات يحكمها باشوات يعوضون بصفة دورية كل ثلاث سنوات ، وهكذا أصبحت بلاد البربر إحدى المقاطعات العثمانية ولم تبقى معقلا للإمبراطورية العثمانية ضد إسبانيا ⁴ .

¹ ش .أ. جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية ، المرجع السابق ، ص 340.

² ش .أ. جوليان ، نفس المرجع ، ص 341

³ ويليام سبنسر ، الجزائر في عهد رياس البحر ، المرجع السابق ، ص 54.

⁴ ش .أ. جوليان ، المرجع السابق ، ص 350.

ثانيا / نظام الباشوات وأهم أحداثه:

لقد تعاقب على حكم الجزائر من الباشوات ثلاثة وأربعون باشا خلال واحد وسبعين سنة وهو ما يبين لنا حالة عدم الاستقرار التي ميزت حكمهم في الجزائر وهذا قول سبنسر¹ ، ويذكر أندري جوليان أن واجبات الباشا والتزاماته تسمح له بأن يقوم بأوسع عمليات النهب فمهمته الأساسية جمع الضرائب التي تسمح له بدفع راتب الجند وتجهيزهم ذلك لأن الأشغال العامة والتعليم ورواتب الموظفين كلها لم تكن تعد واجبات الدولة² ، ولقد تم اللجوء إلى هذا النظام الجديد بسبب الصراع الدائم بين طائفة رياس البحر وطائفة الانكشارية ويقول (جون وولف john wolf) بأن النظام الجديد لم يكن ليوطد العلاقات الجزائرية العثمانية حيث أدى إلى نتائج سلبية خاصة و أن الباشوات قد ساهموا في ذلك بشكل كبير من خلال سياستهم في الحكم والتي أدت إلى إضعاف سلطة الدولة العثمانية في الجزائر بسبب أن الباشوات انشغلوا في جمع الثروات والأموال وتقديم الرشوة لإطالة مدة حكمهم القصيرة ، على حساب مهامهم في تدعيم السلطة العثمانية في الجزائر وتطبيق أوامر السلطان العثماني داخل الإيالة³ ويرى (دوغرامون De Grammont) أن خضر باشا لو أظهر مزيدا من الجرأة والحزم لاستطاع التخلص من فوضى الإنكشارية ولأقام سلطة الباشوات على جيش وطني وهذا سنة 1596م أثناء ثورة الكراغلة⁴.

ويذكر جوليان أن الوجود والطائفة لم تطبقا الخضوع إلى موظفين مؤقتين لا يعتمدون على أية قوة في المقاطعة التي كان من المفروض حكمها بإسم السلطان ، وانتهى الأمر بالباشوات إلى خروج الإنكشارية والرؤساء على مراقبتهم ، وانصرف همهم إلى الإثراء كلما سمحت لهم الفرصة ، وفي فترة نظام الباشوات كانت الجزائر في سلسلة متواصلة الحلقات من المؤامرات والإنتفاضات والمذابح واكتفى فيها الباشا بمظاهر الحكم فكان يستقبل عند قدومه من القسطنطينية في موكب بهيج ويحاط بالتكريم والتبجيل ، غير أنه كان عليه أن يوافق على قرارات ديوان الإنكشارية ليدوم حكمه ، ويقول جوليان أنه حان الوقت الذي لم يعد يتحمل فيه الوجود ترك النفوذ الوهمي للباشوات ، وكانوا يلومونهم على تعمدهم نهب جرايات⁵ الجند فما كان على الديوان إلا القضاء على ما تبقى للباشوات من صلاحيات دفع الجرايات ، وتعيين القواد والقضاء بين البلدية ولم يترك لهم إلا اللقب الشرفي⁶.

¹ سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر (1671-1850) ، المرجع السابق ،ص39.

² محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث ،المرجع السابق ، ص65.

³ جون وولف الجزائر و أوربا (1550-1830)، تر تع أبو القاسم سعد الله ،الجزائر ، ط.خ، دار الرائد ، 2009، ص 118.

⁴ محمد خير فارس ،المرجع السابق ، ص61.

⁵ الجرايات : هي من الرواتب ،أو حصة الجندي من الطعام ،للمزيد ينظر: قاموس المعاني www. almaany.com .

⁶ ش أ. جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية ، المرجع السابق ،ص350.

ثالثا / نظام الآغاوات :

استولت الإنكشارية على السلطة وأصبح الآغا يمارس السلطة التنفيذية معتمدا على الديوان سنة 1659م ، وأصبح بذلك البوكباشي خليل أول آغا في عهد جديد ونظام آخر هو نظام حكم الآغاوات¹، وكان تغيير الآغاوات يتم كل شهرين ونتج عنه اختلال في السلطة في حالة التمسك بالحكم ، والواقع أن النظام الجديد أقر الإغتيال طريقة عادية للخلافة إذ كان مآل الآغاوات الأربعة الذين تقبلوا قفطان الشرف من سنة 1659 إلى سنة 1671م الإغتيال من طرف الوجود وهذا حسب قول ش. أ. جوليان.

إن الذي حرك الانقلاب على نظام الولاية هو المدعو "خليل بلكباشي" وكان أحد أبرز أعضاء الديوان وأكثرهم نفوذا ولقد أسندت إليه مهامه بشكل رسمي في جويلية 1659م²، وعين الديوان لتصريف شؤون الحكم هيئة ذات سلطات استشارية وتنفيذية مكونة من أربعة وعشرين "معزول آغا"³ يرأسها الحاكم الجديد⁴ ، واستهل "خليل آغا" حكمه باتخاذ تدابير من شأنها تنظيم مالية الدولة ، إلى جانب توفير موارد إضافية للخزينة ، حيث قام ببناء على عرائض من ممثلي التجار المحليين والأجانب بإلغاء جميع الغرامات المحقة التي كان يفرضها الولاية عليهم ، وأكثر من ذلك خفض نسبة التعريفات الجمركية في سعيه لتفعيل حركة التجارة⁵ ، ويذكر الأب "ميشال أوفري" أن خليل استطاع بفضل حسن تديره دفع جريات الجند الإنكشاري كاملة وفي وقتها المحدد بل وحصل فائضا أودع في الخزينة ، وهذا ما جعل الإنكشارية تحترمه وتنظر إليه بعين الرضى ، حتى أنها لقبته "بابا خليل"⁶ ، وتعرض خليل للإغتيال في بداية أكتوبر 1660م⁷، ويذكر صاحب "مرآة الصدقة المسيحية" بهذا الصدد أن الحاكم قتل مع نهاية الصيف في زقاق مدينة الجزائر على يد قاتلين وضعا ليرصداه من طرف بعض الكبراء في الدولة⁸.

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

¹ جون وولف الجزائر و أوربا (1550-1830)، المرجع السابق ؛ ص138.

² Delphin, G "Histoire des pachas d'Alger de 1515 a 1745" ، in j.A .، Avril –juin 1922، p205.

³ معزول آغا : و هو المتقاعد من الجيش الإنكشاري بعد أن يصل لأعلى رتبة.

⁴ 1619- Gleizes, R. Jean le Vacher. Vicaire apostolique et consul de France a tunis et a alger (1683), d'après les documents contemporains. J.Gabalda, paris, 1914 p.204.

⁵ Grammont , H.D. de, Histoire d'Alger sous la domination turque (1515-1830), E.Leroux , Paris , 1887 p.210.

⁶ Auvry, P.M.. Le miroire de la charité chrétienne .Aix ,1663 p.242.

⁷ Delphin, G "Histoire des pachas d'Alger de 1515 a 1745 Op.Cit.p.205.

⁸ Auvry, P.M.. Le miroire de la charité chrétienne Op.Cit. p242.

في يوم مقتل خليل أغا أسندت الأغوية إلى ابن عمه رمضان بلكباشي وفي عهده تعاضم نفوذ الآغوات المعزولين من أعضاء مجلسه ، الذين تقاسموا فيما بينهم مختلف المناصب العليا في الدولة ، وإذ ذاك بدأت تتشكل ما يمكن تسميتها بالمناصب الوزارية على نفس النحو تقريبا بقي عليه خلال مرحلة الدايات ¹.

وذكر الأب "أوفري" بخصوص نهاية "بلكباشي" حيث قال أنه كان ميالا إلى تملك الغنائم بثمان زهيد جدا ، حيث كان شحه يسبب ضررا معتبرا للجنود وقد أغاضهم مخاصمته في المكان المخصص لبيع المسيحيين والسلع الأخرى ، واشتكوا له أن الجنود لم يكونوا يتقاضون أجرا جيدا ، فأمر بالقبض على عدد منهم ، فعندئذ انقضوا عليه وقطعوا رأسه ².

بعد المقتلة التي راح ضحيتها "رمضان أغا" ، جد أعضاء الديوان في إنتخاب حاكم جديد للبلاد ووقع اختيارهم على معزول أغا يدعى "شعبان" والجدير بالذكر أنه لم يكن تركيا ، بل علجا برتغالي الأصل ³ ، وبعده أسند الحكم إلى معزول أغا اسمه الحاج علي سنة 1664 ، ومثل من سبقوه فقد كان يتمتع باحترام ونفوذ كبيرين لدى الإنكشارية ولقد وصفه (لوران دارفيو Laurant d'Arvieux) بقوله : "أنه كان رجلا نبها وذا جدارة فريدة ⁴" ، وقام هذا الأخير بإصلاحات تمثلت حسب قول (بوايه Boiyer) في إلغاء آخر اختصاصات الوالي الإدارية وتنحية هيئة الآغوات المعزولين ⁵ ، كما عدل تشكيل الديوان الخاص الذي يتأسسه بحيث صار يتكون أساسا من أصحاب المناصب الوزارية.

إن هذا التطور الإداري واکب تقلصا ملحوظا لدور الديوان العام الذي بدأ يتحول منذ عهد علي أغا شيئا فشيئا إلى هيئة استشارية ، حيث ضعفت على مر السنين صلاحياته في الإشراف والمراقبة على الجهاز التنفيذي الذي يتأسسه الحاكم ، وهكذا بدأ يرتسم الجهاز الإداري والسياسي في الجزائر على الشكل النهائي الذي سيحافظ عليه إجمالا خلال عهد الدايات ⁶.

ولقد كان الإنكشاريون مستائين من الحاكم لعدة أسباب منها أنه كان يشغلهم في عمليات حربية مكلفة من حيث الأرواح والمشاق لإخماد الثورات في المناطق الداخلية المستعصية ⁷ ، ولهذا السبب تأمروا على الإطاحة به في

¹ Rang S établissements français dans l'Algérie en 1841. Imprimerie royal décembre 1842. "Précis analytique de l'histoire d'alger sous l'occupation turque " In de la situation des. p.424.

² Auvry, P.M.. Le miroir de la charité chrétienne Op.Cit. pp243-244.

³ Auvry , Ibid.p.244.

⁴ D'Arvieux ، chevalier .Mémoires du chevalier d'Arvieux ، mis en ordre par le R.P. Jean -Baptiste Labat ،T.5 Delespine le fils Paris 1735 p.242.

⁵ Boyer P. " Des pachas Triennaux a la revolution d'ali khoja deyDes pachas Triennaux a la revolution d'ali khoja dey " in .R.H. 244 1970 pp.105.

⁶ Boyer، "la revolution dite des agha dans la regence d'alger (1659-1671)" in R.O.M.M.13614 ،1973 ،p167.

⁷ D'Arvieux ، chevalier .Mémoires du chevalier d'Arvieux ، Op.Cit.246.

24 سبتمبر 1671م لكنها فشلت¹، وعاودوا محاولة قتل الحاج علي آغا يوم 18 أكتوبر بنجاح هذه المرة وقطعوا رأسه²، كما أمر ديوان الإنكشارية بمصادرة أموال علي آغا، فاقتحم الشواش داره ولما لم يجدوا شيئا، عذبت امرأته حتى باحت لهم بالمكان الذي خبيء فيه المال³.

نهاية عهد الآغاوات :

لقد اجتمع الديوان لانتخاب خلف للآغا علي وفعلا تم ترشيح خمسة أو ستة آغاوات في ظرف ثلاثة أيام⁴، إلا أنهم قتلوا جميعا بعد تعيينهم في خضم الفوضى السائدة، وذلك نتيجة الخلاف الشديد والتهافت على السلطة الذي طغى بين أعضاء الأوجاق بشكل لم يسبق له مثيل⁵، وقد كانت النتيجة أنه لم تعد لأحد منهم الرغبة في تولي الأغوية الذي أصبح من المؤكد أن قبول المنصب يؤدي بصاحبه إلى الموت المحقق، كما قال جوليان في كتابه بأن الرؤساء قلبوا الوضع لفائدتهم بعد مرور إثني عشرة سنة، فلما قتل علي آغا وعذبت زوجته ولم يتشجع أحد على الترشح للحكم فاغتنمت الطائفة هذا الإنكماش لمحاكاة تونس وإسناد الحكم إلى داي منتخب من طرفها في أول الأمر سنة 1671م⁶.

رابعاً / نظام الدايات:

لما حرمت مدينة الجزائر من غنائم القرصنة اتجهت إلى استغلال البلاد، فقد أخضع نظام الدايات الإيالة إلى ملكية انتخابية، ومنذ سنة 1689م أصبح الداوي يعين من ضباط الحرس بدل الرؤساء ولم يشترط في تقلد أعلى منصب في الدولة أي شرط كما ينقله اندري جوليان، وتنصيب الداوي رسميا لا يقع إلا بعد وصول تأكيد السلطان لإنتخابه ووصول القفطان التقليدي وسيف الدولة، والقفطان والسيف يرسلان عادة بأسرع ما يمكن بواسطة مبعوث الدولة⁷.

وكانت الطائفة متمسكة بزمام الأمور حيث أنها كانت تعين الرؤساء أما الحرس فقد خبط، خبط عشواء ابتداء من الداوي الخامس إلا أن أكثر المنتخبين كانوا من بين خوجات الخيل الأعاوات أو الخزنانية،

¹ 1619- Gleizes، Vicaire apostolique et consul de France a tunis et a alger، Op.Cit.p208.

² Delphin، G "Histoire des pachas d'Alger de 1515 a 1745 Op.Cit.p205.

³ D'Arvieux، chevalier .Mémoires du chevalier d'Arvieux، Op.Cit.246

⁴ Mercier، E .Histoire de l'Afrique septentrionale (berbèrie) depuis les temps les plus recules jusqu'à la conquete française (1830) T.3.Ernest Leroux Paris 1891.pp.274-275.

⁵ Laugier de tassy، J. Ph .histoire du royaume d'alger avec l'Etat présent de son gouvernement. de ses forces de terre et de mer، de ses revenus .police justice politique et commerce، henri du sauzet .amsterdam، 1725 : réédité par les Editions Loysel paris، 1992.p.213-214.،

⁶ ش. أ. جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، المرجع السابق، ص352.

⁷ ويليام شالر، مذكرات وليام شالر، المرجع السابق، ص43.

فعلي الملمولي (1754-1766م) عمل جزارا ثم أصبح آغا ، وكان الانتخاب مجرد مظهر حيث أن أربعة عشر دايا من بين الثلاثين الذين تعاقبوا على الحكم من سنة 1671م إلى 1818م فرضوا فرضا بعد إشعال نيران الفتنة واغتيال أسلافهم¹.

أما "شالر" فيقول في مذكراته أن هذا النظام الحكومي يقوم على رئيس يتمتع بالسيادة ويحمل لقب الداى، وعلى ديوان أو مجلس أعلى يشتمل على عدد غير محدود من الأعضاء الذين هم ضباط قدماء أو كانوا ولا يزالون يقودون تشكيلة عسكرية، ويقول أيضا بأن الداى ينتخبه الديوان ويناقش القضايا التي يعرضها عليه الحاكم ، ويضيف بأن هذه النظرية التي يقوم عليها نظام الحكم في الجزائر، وتختلف أهمية الديوان وما يتمتع به من ثقة باختلاف شخصية الداى وبراعته، وقد كان الديوان في الماضي جهاز الدولة الحقيقي ، فقد كان يعقد جلسات بانتظام ويتصرف في الأموال ، و له الحق في أن يتناقش مع الإجراءات الحكومية ويتخذ قرارات بشأنها، ولكنه صار مجرد شيخ لا حول ولا قوة له².

وكان الداى يحكم بأمره إذ أن نفوذه كان محددا صوريا من قبل ديوان يختار من بين أعضائه الوزراء الخمسة وهم الخزناجي و الآغا و وكيل الخرج وخوجة الخيل وقابض الضرائب، وكان الداى يجتنب جمعهم ويستقبلهم بل يؤثر الاتصال بهم عن طريق مترجم القصر³، وكان بعض الدايات بدون أدنى مستوى مثلما ضرب لنا مرسية مثلا ، كحال الداى أحمد باشا (1695_1698) والذي كان شيخا مسنا مريضا يشتغل على الأحذية فأصبح دايا خاضعا لسيطرة الإنكشارية التي يطبق أوامرها في تسيير أمور الحكم⁴، وعلي باشا الغسال (1808_1809)، ولقب بذلك لأنه كان يغسل الموتى ، ويصفه الكاتب الإسباني(جواب كونو jouab conau) أنه: "...رجل غني ولكنه ليس سيد ثروته وأب بدون أطفال، زوج بدون زوجة، طاغية⁵ بدون حرية ، مالك لعبيد عبد لأتباعه..."، وأما (امري emeri) فيقول عنه "أنه مستبد ليس له حرية، أرستقراطي لكنه محروم من أرباح القرصنة"⁶، لذلك غالبا ما تكون نهايته مأساوية إذا تعرض لغضب الجند حيث يتم مصادرة أمواله وتعرض عائلته وأقاربه للانتقام⁷ وذكر جوليان في نفس السياق في كتابه أن الداى ورغم سلطته إلا أنه لم

¹ شارل أندري جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية، المرجع السابق، ص374.

² ويليام شالر ، المرجع السابق، ص42.

³ شارل أندري جوليان ، المرجع السابق، ص373.

⁴ Mercier (E) ,Histoire de Constantine ,S,N,E,D,Alger,1903, p 336.

⁵ محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق ، ص73.

⁶ Venture(D,E,P) Alger au 18éme siècle ,fognan ,Alger 1898; p 48.

⁷ Emert (m), Le voyage de la contamaine a Alger en 1731, in RIA N98,.1954 .p .292.

يكن في مأمن من الأخطار بل كان يحوم في الواقع حوله الموت بدون انقطاع، فما إن ينتخب حتى يصبح ملك للدولة التي تفصله عن ذويه حيث لا يسمح له التمتع بحياته العائلية في داره إلا نصف نهار وليلة في الأسبوع¹.

ولابأس أن نذكر قول "أ. جوليان" بأن الدايات كانوا يتقاضون مثلما يتقاضى أعلى مراتب الانكشارية، غير أن لهم مداخيل أخرى وذلك مما يدفعه لهم الموظفون خاصة البايات عند تسميتهم وهدايا القناصل أو الملوك ونصيبهم من الغنائم و أرباحهم من العمليات التجارية، فإذا اغتيل أحدهم رجعت ثروته وهي طائلة، في أغلب الأحيان إلى الخزينة العامة² ويذكر وليام شالر في كتابه أن انتخاب الداى عادة يجري في جو من المؤامرات وتنتصر فيه الفئة القوية من الانكشارية، وتصحبه دائما مأساة دامية "فإن الداى يذبح ويترك العرش لمغامر آخر أسعد منه حظا، وكذلك يقتل أنصاره وأصدقائه وتنهب أموالهم أو يبعدون، وهذه العمليات تقطع الهدوء الذي يسود البلد والشؤون العامة، وفي ظرف أربعة وعشرين ساعة " ينتهي كل شيء، ويضيف أيضا بأن داي الجزائر حاكم مطلق يطيعه الجميع ولكن حكمه متزعزع، والموت الطبيعي بالنسبة إليه حادث من الحوادث الطارئة³.

كما يذكر لنا "دوغرامون" حادثة سنة 1711 م حيث رفض الداى علي السماح للباشا الجديد بالدخول للجزائر، وأرسل إلى اسطنبول رسالة عرضت على الحكومة العثمانية المصاعب الحادة الناجمة عن تعدد السلطات ونجح بذلك في اقناع المسؤولين العثمانيين، وتقرر جمع وظيفتي الباشا والداى لشخص واحد

خامسا / سلطة البايات :

كان الدايات لايطمئنون إلى ولاتهم فيخيطون إلى مبعوثي البايات قفطانا شرفيا هدية لهم⁴، حيث كانوا مسؤولين عن تقديم تقارير مرة في كل ثلاث سنوات بالحساب القمري للحكومة المركزية، حيث يسير الباى إلى الجزائر في احتفال و بذخ عظيمين، فكان عملهم وحياتهم متوقفة على اشباع جشع الداى وأعضاء حكومته حسب قول وليام شالر كما يصرح أيضا بأن مسؤولا يتمتع بالثقة أخبره بأن كل زيارة لباي وهران وقسنطينة للحكومة المركزية تكلفه ما لا يقل عن 300.000 دولار⁵، كما يذكر "كاثكارت" واقعة حدثت "لصالح باي" باي قسنطينة حيث طلب منه رجل البقشيش فرمى له بقطعة نقود وقال أن على شيوخ قسنطينة أن يزوروا مدينة الجزائر ويطلعوا على مقدار الضرائب التي يدفعها الباى للداى، ويبقى الباى في الجزائر لمدة ثمانية أيام ثم يعود لعاصمته، ولو أقام أكثر

¹ شارل أندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، المرجع السابق، ص376.

² شارل أندري جوليان، نفس المرجع، ص 375.

³ وليام شالر، مذكرات وليام شالر، المرجع السابق، ص 44.

⁴ شارل أندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، المرجع السابق، ص378.

⁵ وليام شالر، مذكرات وليام شالر، المرجع السابق، ص46.

من ذلك لعرض نفسه لغضب الداى وبمجرد وصوله لعاصمته يشرع الباى فى القيام بحملة لاغتصاب ممتلكات العرب البؤساء فىسترجع الثروة التى قدمها للداى فى فترة قصيرة ، حيث يدفع ثمن هذا الترف العرب المساكين¹.

ويذكر "أ.جوليان" فى هذا الشأن أن الباى كان يعتمد فى حفظ الأمن بولايته واستخلاص الضرائب على قبائل مخزنية معفاة من الضرائب غير الدينية فىمتصون القبائل المغلوبة على أمرها إمتصاصا ، كما يضيف قائلا: بأن البايات كانوا لا يكثرثون بتقاليد رعاياهم وعاداتهم ماداموا يدفعون الضرائب ولا يعترضون سبيل جيوشهم²، ويقول ("فايسات") أيضا بأن البايات استغلوا المناصب وأمعنوا فى عمليات النصب والبطش والإستبداد على غرار ما فعل مصطفى الوزناجى(1795-1798م) والذي تعامل مع المختكرين اليهود على حساب السكان ، وما فعله أحمد شاوش القبابلى (1808-1811) والذي إنتهج سياسة مالية فاشلة تسببت بالعديد من الأضرار والمشاكل للرعية وارتكاب العديد من الجرائم فى حقهم³.



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

¹ جايمس ليندر كائكار ، مذكرات أسير الداى كائكار (قنصل أمريكا فى المغرب، ص ص 52-118).

² . شارل أندري جوليان ، المرجع السابق، ص378

³Vayssette , Histoire des dernier beys de costantine de puis 1793 jusqu a la chute d'Ahmed Bay in R ,N,n4.1860.p.200.

الفصل الثاني :

مظاهر الحكم العثماني في الجزائر (1518-1830).

المبحث الأول : المؤسسة العسكرية.

أولا / اختيار الانكشارية.

ثانيا / ترقى الانكشارية.

ثالثا / طائفة الرؤساء.

المبحث الثاني : علاقة السلطة الحاكمة بالسكان.

أولا/ التركيب الاجتماعي.

ثانيا / القضاء.

ثالثا / جباية الضرائب ودواعي الثورات.

رابعاً / تنامي الثورات.

المبحث الثالث: الظروف الخارجية و الأوضاع الدولية.

الفصل الثاني : مظاهر الحكم العثماني في الجزائر .

لقد مرت السلطة العليا في مدينة الجزائر بثلاث مراحل وذلك خلال فترة وجود الإيالة فالمرحلة الأولى تمثلت في نظام مرحلة البايلربايات الذين هم رُسميون يعينون من طرف السلطان العثماني مباشرة وهم عرضة للتعيين، وفي المرحلة الثانية عرفت بنظام الباشاوات ، حيث يعينون لثلاث سنوات ، تضخمت بعد ذلك قوة الأوجاق من حيث الحجم وانتظمت القرصنة فأدى ذلك الى سيطرة " آغاوات الأوجاق " على القوة مع مشاركة وموافقة الديوان وكانت المرحلة الرابعة هي تأسيس منصب الداى وقد ملأه بعد 1689م عضو منتخب من الأوجاق¹.

لقد أقام الأتراك حاتما نهائيا على مدينة الجزائر في ما يتعلق بمنطقة الحكم الإداري فقد كانت حكومتهم بمثابة دولة المدينة بالمعنى الدقيق للمصطلح وقد جُهزت بمؤسسة حكم محدودة بشكل واضح واحتفظ بها بعيدا عن جماهير الشعب²، فلقد خضع نظام الحكم بالجزائر في العهد العثماني إلى ثلاث مؤثرات في نظرنا، وقد استوحينا فكرتها من كتابات الدكتور ناصر الدين سعيدوني أولاها: صلاحيات المؤسسة العسكرية وثانيها: علاقة الإدارة المحلية بالسكان ، وثالثها: الظروف الدولية السائدة والعلاقات الخارجية للجزائر. ونستهل ابراز هذه المعطيات بطرح أهم ما ورد في كتابات المؤرخين الغرب حول المؤسسة العسكرية الجزائرية في الفترة العثمانية.

المبحث الأول : المؤسسة العسكرية .

مكن خير الدين "دولة الجزائريين" كما كان من المتعارف أن يدعى به أترك الجزائر من تنظيم عسكري لم يطرأ عليه تغير كبير في أساسه حتى الغزو الفرنسي وهذا قول شارل أندري جوليان³ ، وتشكل المؤسسة العسكرية العمود الفقري الذي يقوم عليه الحكم العثماني بالجزائر وهي تتركز بمدينة الجزائر، ويرى ويليام سبنسر أن حجر الزاوية في الإدارة العثمانية بمدينة الجزائر هو الأوجاق و التشكيلة الانكشارية الموظفة من أماكن أخرى في الدولة العثمانية والمعنية بالإقليم بشكل دائم تقريبا، والمفصلة سواءا بالعمل أو بالقانون الخاص بها عن بقية السكان

¹ ويليام سبنسر ، الجزائر في عهد رياس البحر ، المرجع السابق، ص77.

² ويليام سبنسر ، المرجع نفسه، ص55.

³ شارل أندري جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية، المرجع السابق ، ص332.

الجزائريين ولا بأس أن نذكر بما كان من اتفاق بين بابا عروج ووجهاء مدينة الجزائر فقد نصت على أنهم لن تفرض عليهم أية ضريبة للواجبات الخاصة مقابل الحماية العثمانية وقد حافظ عليها خلفاؤه¹

أولا /اختيار الانكشارية :

ذكر ويليام شالر بأن الجيش التركي في الجزائر يحتفظ بكيانه من خلال تجنيد الجنود في الشرق ويرى أن معظم الذين تقبلوا الإنخراط في سلك الإنكشارية من الأشرار الذين يخرجون من السجون وينتمون الى أحط الطبقات الاجتماعية في تلك البلاد ، ويضيف قائلاً: بأن حكومة الجزائر تحتفظ بوكلاء في القسطنطينية وفي إزمير، مهمتهم جمع الجنود وتجنيدهم واستئجار السفن لنقلهم الى الجزائر، ولدى وصولهم الى البلد يصبحون بحكم الأمر الواقع جنودا في الجيش، ويحمل كل واحد منهم لقب الانكشاري ويوزعون على مختلف ثكنات المدينة حيث يفترض أن يبقوا مدى الحياة وذلك بغض النظر عن الحظوظ التي يجتئها الغد لكل واحد منهم².

يذكر الانجليزي(توماس شاو thomas shaw) أن الجزائريين كانوا يرسلون كل خمسة أو ست سنوات سفن لجلب الجنود من المشرق ، كما يذكر(مارسيل كولومب Marcel colomb) أن هناك موظفين عثمانيين كبار من بينهم حكام المدن ، كانوا يقومون بدور فعال في عملية التجنيد بالمقابل كان على الجزائريين أن يرضوا السلطات العليا التركية بتقديم الهدايا³.

ويعزز قول هذا الأخير ما جاء به ش. أ. جوليان حيث يرى بأن المجندين بالأناضول من رعاع القوم ،فما إن تقذف بهم مراكز الباب العالي في المرفأ حتى يتخلصوا من ثيابهم الرثة و يصبحوا "أسبادا لامعين عظماء"⁴ ، كما ذكر سبنسر أيضا بأن التوظيف في الإنكشارية كانت تقوم به سفن القرصنة التي كانت تزور سنويا الموانئ العثمانية الرئيسية في شرق البحر الابيض المتوسط و حينها يتم توظيف العدد المطلوب، وكان حينئذ حوالي الألف من الأناضوليين يسرع بنقلهم على متن السفن قبل أن يغيروا رأيهم، رغم الآفاق المشجعة التي قدمها لهم الضباط الجزائريون ، كما يضيف بالتفصيل مسار المنخرط الجديد ومكان عيشه⁵.

تشير كتابات السواح الأجنبي الى أن المجندين كانوا من طبقات اجتماعية فقيرة حيث يصفهم " الأب هايدو" أنهم أولاد آوى و أراذل ويصفهم(بيار دان pierre Dan) أنهم رعاة فقراء وهذا في كتابه "تاريخ

¹ ويليام سبنسر ، الجزائر في عهد رياس البحر ،المرجع السابق، ص 67.

² ويليام شالر، مذكرات ويليام شالر ،المصدر السابق ، ص52.

³ محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق ، ص82.

⁴ شارل أندري جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية.المرجع السابق ،ص332.

⁵ ويليام سبنسر ،المرجع السابق، ص 69.

حركة الجزائر "أنهم من الأشقياء والمحكوم عليهم بأحكام قاسية، كما يذكر هايدو بأن هذه العناصر كانت تتوافد كل عام مدفوعة بأحلام الثراء السريع¹.

ثانيا/ ترقى الانكشارية :

يقول ويليام شالر بأن جنود الانكشارية يترقون على أساس الأقدمية حتى يصلوا إلى أعلى الدرجات العسكرية ويصبحوا أعضاء في الديوان كما يضيف بأن المرتب الذي يتقاضاه الانكشاري عقب انخراطه في سلك الجندية ضئيل ولا يكاد يتجاوز نصف دولار في الشهر ولكن هذا المبلغ يزداد بالأقدمية تدريجيا حتى يصل الى ثمانية دولارات شهريا وهو الحد الأعلى للإنكشارية².

ويرى جوليان بأن الإنكشاري البسيط يرتقي بفضل الأقدمية إلى أن يصل لرتبة آغا ثم يتخلى عنها بعد شهرين ليصبح آغا شرفيا، وينقسم الحرس لعدة سرايا متفاوتة العدد، وكان الانكشارية يتمتعون بحظوة خاصة حيث يُعطون جانبا من غنائم القرصنة، وكانوا يعفون من الضرائب كما كانت تقاليد الوجع تنظم كل مظاهر حياتهم بما في ذلك العقوبات إذ كان الإنكشارية لا يخضعون إلى السلطة القضائية العادية بل يرجعون بالنظر إلى ضباطهم الذين من حقهم أن يحكموا عليهم بالسجن أو غير ذلك في نطاق السرية³.

عرفت الانكشارية منذ القرن الثامن عشر استقرارا لم يعرفوه من قبل وقد فسّر "مارسيل كولومب" هذا الهدوء والاستقرار بأن الأوجاق فقد حيويته القديمة و أفقدته الحروب المستمرة عددا من أفرادهم لم يعد من اليسير تعويضهم، حيث أعملية التجنيد من الأناضول صارت غير مجددة ولا تأتي إلا بالعدد اليسير، ولسد هذا النقص كان لابد من الإعتماد على جند الأهالي وهذا ما يؤدي حتما للتغيير في شكل الحكومة التقليدي⁴.

ثالثا/ طائفة الرؤساء :

قام خير الدين و اخوته بتكوين مجموعات قوية من البحارة ذاع صيتها حيث أسندت إليهم القسطنطينية في نطاق محاربة الكفار أمر منطقة غربي البحر الأبيض المتوسط فكانوا يوجهون ضرباتهم بالخصوص ضد اسبانيا عدوة الإسلام، وكانت طائفة الرؤساء تتكون حسب جوليان من أقلية تركية و بعض الأهالي حيث أن معظم اعضائها مكون من مسلمي النصارى المنحدرين من المقاطعات الفقيرة الكائنة على ضفاف البحر المتوسط

¹ محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص83.

² ويليام شالر، مذكرات ويليام شالر، المصدر السابق، ص55.

³ شارل أندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، المرجع السابق، ص 332-333.

⁴ محمد خير فارس، المرجع السابق، ص86.

والممارسين للقرصنة واللصوصية فأصبحوا أترাকা بحكم المهنة كما سماهم هايدو و فرض عليهم رؤسائهم في عهد البايلر بايات الامتثال لأوامر السلطان¹.

ويصف هايدو نشاط القراصنة فيقول بأنهم كانوا يبحرون أثناء الشتاء والربيع ويطوفون في البحر من الشروق الى الغروب ساخرين من سفننا التي كان يجارتمها في ذلك الوقت يتسلون باللهو و القصف في الموانئ وكان القراصنة يعرفون أن السفن المسيحية الثقيلة هذه لا تستطيع ان تحلم بمطاردة السفينة الخفيفة وأن تمنعها من النهب والسرقة² وكان القرن السابع عشر حسب أ. ج. جوليان العهد الذهبي بالنسبة الى قرصنة بلاد البربر فلقد سمح لهم بالقيام بكل أعمالهم الجريئة استقلالهم عن الباب العالي وضعف الأساطيل الأوروبية، وغنيت الجزائر بموارد القرصنة حيث بلغ عدد الأسرى 350 ألف أسير وتعزز الأسطول بسفن متنوعة واستفاد السكان بفضل المعاملات الناتجة عن الغنائم وتجاره العبيد³.

ويذكر دي غرامون ان عدد الجنود تزايد خاصة في أواخر القرن السادس عشر حيث يذكر هايدو أن العلوج كانوا يؤلفون مع اولادهم سنة 1580م أكثر من نصف سكان الجزائر ويشير (اشيل ريجيو Achil Reggio) إلى أن اصول أغلب هؤلاء الأعلاج، من طبقات اجتماعية أوروبية كانت معادية للإقطاع والملكية المركزية حيث يذكر أن أصولهم لعبت دورا مهما في سلوكهم، وفي وصف للأب هايدو يقول بأن لدى عودة البحارة الجزائريين كان كل واحد منهم مغتبط لأن التجار يبيعون للبحارة العائدين كل ما في خزائهم من ثياب ومؤن⁴.

يرى ويليام سبنسر بأن الرياس أو القراصنة كما يسميهم يوظفون من ثلاثة مصادر أساسية هي المرتزقة المسيحيون والمسلحون من مواطن أخرى في الامبراطورية العثمانية ثم من الأقلية غير التركية من سكان الإيالة⁵. وفي نهايه هذا العنصر يمكننا القول بأن تبلور أداء المؤسسة العسكرية العثمانية لمهامها في حفظ الأمن وحماية السكان ومراقبة النشاط الاقتصادي والتعامل الإجتماعي أدى إلى ظهور نظام عسكري تعود الكلمتا العليا فيه الى الديوان والتصرف الفعلي الى الحاكم .

¹ ش. أ. جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية ، المرجع السابق ، ص 334-335م.

² محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث ، المرجع السابق ، ص 91.

³ ش. أ. جوليان ، المرجع السابق ، ص 355.

⁴ محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 94-95.

⁵ ويليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، المرجع السابق ، ص 74.

المبحث الثاني : علاقة الإدارة المحلية بالسكان.

من خلال اطلاعنا على بعض المراجع والمصادر الغربية وما تناولته بخصوص العلاقة التي تجمع الادارة المحلية وتعاملها مع السكان ارتأينا إلى أن نذكر الشيء اليسير عما يتعلق بالتركيب الاجتماعي وما جاءت به هذه المصادر ، ونركز أكثر على علاقة السكان بالسلطة ، من خلال ابراز صلاحيات السكان ومدى تحقيق العدل والمساواة بين مختلف فئاته من طرف الادارة المحلية، وكذا التطرق إلى الضرائب وأسباب توتر العلاقة بين الحاكم والمحكوم في مختلف فترات الفترة الحديثة.

أولا / التركيب الإجتماعي :

يذكر ويليام سبنسر بأن التركيب الاجتماعي للإيالة و التنوع العرقي من حيث الأصول و الخلفيات لمجموع المواطنين بها و حضور الأتراك قد أدى الى تزويدها بلحمة هامة للامتزاج الثقافي الموجود من قبل، وقد ظل المجموع الكلي للسكان في حد تقريبي دائما هو مائة الف، ولتسهيل التصنيف يقول سبنسر: فرما أمكن تقسيم السكان على أربع درجات اجتماعية كبرى هي الأتراك، المغاربة - بما فيهم الكراغلة -، المسيحيون، واليهود وقد كان الطابع الرئيسي لهذه المجموعات الأربعة هو الانسجام الاجتماعي، كما يذكر الكاتب بأن المرتدين المسيحيين الداخلين في الاسلام كان لهم الحق في تولي المناصب العليا على عكس سكان الجزائر المسلمين من غير الأتراك¹ . ويذكر وليام شالر بأن فئة الكراغلة كان يبلغ عددهم حوالي عشرين ألف²، وهم المنحدرون من اب تركي وأم من الأهالي³ ، و الكلوغليون لا يتمتعون بحقوق أكثر مما يتمتع بها الجزائريون في ما يتعلق بمناصب الدولة ولكن يمكنهم الترقى في البحرية، كما يمكنهم الوصول لمنصب القائد والباي، وقد رفضهم الجنس التركي واعتبرهم من جنس السكان الجزائريين⁴، أما المغاربة يقول جوليان بأنهم حرموا من حظوة الكراغلة حيث أنهم أعفوا من الخدمة العسكرية وانفردوا بالصناعات المحلية واخذوا أفساطهم من أرباح القراصنة⁵.

¹ ويليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، المرجع السابق، ص 98-99 .

² ويليام شالر ، مذكرات وليام شالر ،المصدر السابق ، ص56

³ شارل أندري جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية ، المرجع السابق ، ص338.

⁴ ويليام شالر ، المرجع السابق ، ص56

⁵ شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص338.

لقد تأثر المجتمع الجزائري في كل من المؤثرات العثمانية والتركية الأناضولية، وذلك في عديد من الطرق حسب سبنسر ، فقد كانت اللغة الرسمية للأيالة هي التركية العثمانية وهي بذاتها عبارة عن مزيج من الكلمات الفارسية العربية و التركية قد كتبت بالخط العربي¹ .

واحتفظت اللهجة العربية الدارة بمنزلة مرموقة لم يقتصر استعمالها على البلديين واللاجئين من اسبانيا، بل كانت اللغة الوحيدة التي يفهمها القبائل المجاورة² ، والأتراك المقيمون في الجزائر كلهم أساسا من الجنود، لكن توجد فئة يسمى الواحد منهم ”خوجة” أو الكاتب وهم ممن يعرفون القراءة والكتابة، وهذه الفئة تتمتع بامتيازات كبيرة على حد قول ويليام شالر، و يذكر نفس الكاتب أمرا مهما في تعامل الأتراك مع الأهالي حيث يقول بأن أحط الأتراك قدرا و أوضعهم شأنا يرفض باحتقار أية فكرة للمساوات بينه وبين الأهالي ، والنظرية التي تعلمها الأتراك جيلا عن جيل ” والقائلة بأن التركي ولد ليحكم ويتولى عجلة القيادة والجزائري ليخضع ” والمؤكد أن الأتراك متمسكون بالولاء لحكومتهم تمسكا يشبه في آثاره شعور الوطنية، وعجلة الحظوظ تغذي هذا الشعور حيث انها تدور وتضمن لكل واحد من الأتراك فرصة الحصول على الثروة و الجاه يوما³ .

ثانيا / القضاء:

إن الفعالية الآنية لكل نظام اجتماعي تكمن في تطبيق قوانينه ، وفي هذا الصدد فإن إيالة الجزائر تجسد انجازا معتبرا في ذلك ،ويمكن تفسير ذلك بإخلاص الأتراك المطلق لقوانين الاسلام فلقد كان هنالك نظامان اسلاميان للعدالة يجري بهما العمل في مدينة الجزائر، أحدهما قاعدته المذهب الحنفي للأتراك والآخر يستمد أساسه من الفتاوى المالكية لبقية السكان المسلمين⁴، ويقول شالر : كما هو الحال في البلدان الإسلامية يشكل القرآن والأحكام المستخلصة منه القانون المدني، ويضاف الى هذا المصدر العادات المتبعة والسوابق العدلية⁵ .

يرى المؤرخ الأمريكي ويليام سبنسر بأن القانون كان يطبق على كل الأشخاص بالتساوي وكانت الإجراءات تتم إما بالتركية أو بالعربية، وذلك اعتبارا للطريقة المتبعة والحاضرين ، وكان المتحاكمون يعرضون قضاياهم بأنفسهم ،حيث أن اتخاذ محامين لم يكن معروفا، و لم تكن المحاكمات تستمر لأكثر من بضع

¹ ويليام سبنسر ،الجزائر في عهد رياس البحر، المرجع السابق ، ص102.

² ش.أ. جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية ، المرجع السابق ، ص 339.

³ وليام شالر ، مذكرات وليام شالر، المصدر السابق ، ص57.

⁴ ويليام سبنسر ،الجزائر في عهد رياس البحر، المرجع السابق ، ص ص 127-128.

⁵ وليام شالر ، مذكرات وليام شالر، المصدر السابق ، ص ص 47-48.

ساعات إلا نادرا، وكان الزنا يعاقب عليه بالضرب و اللصوص تقطع أيديهم والقتلة يقتلون..¹ ويذكر شارل بأن التركي اذا ارتكب جريمة سياسية يخنق سرا ولكن اذا كان مرتكبها من الأهالي فيشنق في ساحة عمومية...².

إن هناك ثلاثة مظاهر للقانون الجزائري تستحق الملاحظة حسب سبنسر أولها : تطبيق نظام الأوجاق حيث كان القانون يطبق عليهم خفية وهذا الترتيب ساهم في تمردات الانكشاريين، إلا أنه يعطي العامة شعورا بالثقة في حراسة المؤسسة الرسمية للنظام العام ، و ثانيها : السهر على تطبيق المسؤولية الجماعية حيث يذكر الكاتب مثلا لذلك ، وثالثها : يقظة الدايات و هيئة شرطتهم ويضرب لنا سبنسر أمثلة لذلك ايضا ..³ ، وبهذه الطريقة سيطر القانون والنظام على السلوك العام في مدينة الجزائر.

ثالثا / جباية الضرائب و دواعي الثورات :

يذكر المؤرخ ش. أ. جوليان بأن سلطة الدايات في واقع الأمر حسب (لويس رين Luis Rinn) لم تتجاوز سدس بلاد الجزائر الحالية، ذلك أن جمهوريات بلاد القبائل والقبائل الرحل في النجود والجنوب ، والإمارات المحاربة أو الطرقية مثل امارة تقرت أو عين مهدي عاشت كلها مستقلة استقلالاً تاما، و ارتبطت بمجموعات أخرى مثل اولاد سيدي الشيخ بروابط ولاء واهية ،ويواصل جوليان بقوله أن الحكم مهما أظهر من مهارة فإنه لم يسيطر أبدا على البلاد للسيطرة التامة، ولم تنفك بلاد القبائل في تمردها رغم المراكز العسكرية التي أقرها الأتراك هناك⁴ .

إن أقوال الأمير عبد القادر والمصلح صالح بن مهنا والأستاذ أبو القاسم سعد الله ، وجد فيها الكتاب المتأخرين دليلا على استبداد حكام الجزائر في العهد العثماني وسوء الادارة في عهدهم، فذكر الكاتب الفرنسي (لويس ميبو Luis Millot) أن العامل الأساسي في الأوضاع الجزائرية هو تلك الحالة غير المهيكلة التي وجد الفرنسيون عليها الجزائر ، كما ذهب (فايسات Vayssette) في حكمه على علاقة السلطة العثمانية بالسكان إلى حد القول بأن كاهل العربي ناء تحت حكمهم الإرهابي واستبدادهم الشنيع الذي جعل الجزائريين لا يقبلون على التفتح ويهملون الثقافة ولم يعودوا يفكرون إلا في خلاص أملاكهم وأنفسهم من جشع المستبدين ، كما أن

¹ ويليام سبنسر ،الجزائر في عهد رياس البحر، المرجع السابق ، ص ص128-129.

² وليام شارل ، مذكرات وليام شارل، المرجع السابق ، ص 46.

³ ويليام سبنسر ، المرجع السابق، ص ص 131-133.

⁴ ش.أ. جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية ، المرجع السابق ، ص ص 131-133.

"بوايه" خلص هو الآخر إلى أن التاريخ الداخلي للإيالة الجزائرية يتصف بالفوضى وهو ناتج عن العجز وعدم القدرة¹.

يذكر "مارسيل كولومب" أن جباية الضرائب كانت في الحالة الطبيعية تتم بمرافقة قوة عسكرية صغيرة أو كبيرة على حسب الظروف حيث كانت الجباية أشبه بالغارة²، ويضيف وليام شالر بأن البايات وحكام الأقاليم هم المسؤولون عن جمع الضرائب بواسطة أعوانهم من العساكر و الشرطة، يستحوذون على كل ما يقع تحت انظارهم من اموال الشعب، و هذا الظلم الذي لا يطاق على حد قوله جعل الناس يهجرون البلد ويتكون السهول الخصبه ليلجأوا الى الجبال و يسكنوا قمما لا سبيل الى وصول الاتراك و اعوانهم اليها، أو إلى أطراف الصحراء³.

ذكر "مارسيل كولومب" أيضا بأن الامتناع عن دفع الضرائب يعتبر عصيانا خطيرا ويضرب مثلا في سنة 1552م حيث قمع صالح ريس ثورة من هذا النوع وقام بمجازر بحيث وضع قائد الثورة على فوهة مدفعه وأطلقه فتناثرت أشلاؤه، كما يذكر "بوايه" أن احدى القبائل في بلاد التيطري باعت جبوبا لأولاد نايل دون علم السلطان فعوقبت عقابا قاسيا وذلك سنة 1825م⁴.

رابعا / تنامي الثورات :

يرى الكاتب الفرنسي شارل أندري جوليان بأن الفتن التي اثارها في اوائل القرن التاسع عشر الطريقة الدرقاوية هي الأشد خطرا فالولي ابن الشريف هو الذي أشعل نار الفتنة في وهران⁵، ويذكر "بوايه" أيضا بأن الدرقاويين أبدوا مقاومة عنيفة حتى صار تعبير -درقاوي- يوازي تعبير عاصي، كما اضاف في شأن ثورة ابن الأحرش أن هناك من يعتبر حركته ردا مغربيا على الصعوبات التي أثارها أتباع الطريقة الخلوئية بتحريض من الجزائر، ويرى اخرون بأن ثورتهم قامت بإيعاز من الانجليز⁶ ولم تلبث أن عمت الفتنة في البلاد كلها من الشرق الى حدود المغرب الاقصى ثم أخذ الأتراك يسيطرون شيئا فشيئا على الوضع ولكنهم لم يمنعوا مواطن الفتنة من التكاثر فهزمتهم ابتداء من سنة 1810 الى 1815م القبائل الدرقاوية⁷، ناهيك عن الثورات التي كان

¹ ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات وآفاق، المرجع السابق، ص 176.

² محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص 98.

³ وليام شالر، مذكرات وليام شالر، المصدر السابق، ص 59.

⁴ محمد خير فارس، المرجع السابق، ص ص 76-98.

⁵ ش.أ. جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، المرجع السابق، ص 379.

⁶ محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص ص 76-79.

⁷ ش.أ. جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، المرجع السابق، ص 379.

يقوم بها الجند حيث يذكر " ديف رامون" ما قام به الجند من ثورة على الداوي علي خوجة والذي كان يضم التحرر من نير الانكشارية الذين قتلوا الداوي عمر" قبله سنة 1817 حيث أعلن للأتراك نيته بأن يكون السيد و انه سيحسن معاملة المطيعين ، ونجحت قوات الداوي في سحق الثوار وطلب الباقون الأمان كما يذكر" دي هايدو" انه كان في صفوف الجند عقلاء أغلبهم من المتزوجين يعملون على إخماد عمليات الشعب التي كانت تنشب من حين لآخر من قبل الجند، لنهب المدينة إشباعا لتعطش الجند إلى المال كما حدث سنة 1868 م¹ .

يذكر (سيمون بفايفر Simon Pfeiffer) في حديثه عن أوضاع الجزائر قبل نشوب الحرب مع فرنسا بأن الأتراك لم يكونوا يخافون من نزول الفرنسيين بل كانوا يخشون أيضا ثورة الجزائريين عليهم ، كما يعرج الكاتب عن أوضاع السكان من الحكومة أن الجزائريين تعرضوا للاضطهاد والإهانة من قبل الأتراك في عصور مضت ، غير أنهم بدأوا يشعرون على مهل بقواهم الكامنة في أعماقهم ويطالبون بحقوقهم كاملة مستغلين فرصة الضعف التركي² .

المبحث الثالث: الظروف الخارجية والأوضاع الدولية.

وفق ما يراه سبنسر فإن علاقات الجزائر الخارجية تندرج ضمن ثلاثة أصناف عريضة: علاقات مع دول المغرب المجاورة، العلاقات الجزائرية الأوروبية، و العلاقات مع الدولة العثمانية، ففي الحالتين الأولى و الثانية كان الهدف الجزائري الأساسي واحدا يتمثل في تفادي تشكيل اي تجمع أو تحالف قوي بدرجة تؤدي إلى القضاء على الإيالة أو تهديد امنها الداخلي، و مهما يكن فإن طبيعة الخط الساحلي للشمال الافريقي والعلاقة الدينية قد منعت من قيام العمليات الجزائرية ضد القراصنة المسلمين الآخرين ، ويواصل قائلا بأن المعارك التي قامت بها الإيالة ضد تونس كان الغرض منها مساندة الحكام التونسيين للزعامة الجزائرية وذلك ضمن الاطار العام للحكم العثماني الغير مباشر في شمال افريقيا ، وأكثر هذه الاضطهادات قوة حدثت في القرن الثامن عشر 1705 م ، أما استراتيجية الجزائر اتجاه أوروبا فكانت مبنية على منع اي تجمع للمناهضين الأوروبيين ضد الإيالة وقد اتبعت هذه الاستراتيجية بمختلف الاشكال من خلال المطالبات المنتظمة بالجزية ، والمعاملة المتميزة في التدابير المتعلقة بإطلاق سراح الاسرى حسب الدول التابعين لهم، و حسب اتفاقيات السلم الرسمية³ .

¹ محمد خير فارس ، تاريخ الجزائر الحديث ، المرجع السابق ، ص 86-87.

² سيمون بفايفر ، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر ، تق. د. أبو العيد دودو ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 ، ص 74.

³ ويليام سبنسر ، الجزائر في عهد رياس البحر ، المرجع السابق ، ص 166-167.

يرى جوليان أن سياسة الايالة الجزائرية كانت خاضعة بالخصوص إلى اعتبارات اقتصادية حيث كل ما نقصت الغنائم زادت الاضطرابات الداخلية كما يتتبع ابرام الصلح مع النصارى نقصا في الأرباح، لكون الإقتصاد مبني على القرصنة وبالتالي تكون حالة الحرب أفضل، وكانت الجزائر لا تتصلح إلا مع دولة واحدة عند الضرورة وتضاعف مضايقاتها للدول الاخرى¹.

ويذكر القنصل الأمريكي ويليام شالر حول مكانة الجزائر دوليا، أن القارئ يدهش كيف سُمح لدولة ذات قوة لاقيمة لها أن تعرقل التجارة و تفرض ضرائب لا تقبل المناقشة مدة طويلة، في حين أن دول البحرية الأوروبية تكبدت خسائر جمة وتضحيات لتكوّن مستعمرات، في الوقت الذي تستحوذ فيه حفنة من القرصنة المغامرين على أجمل بقعة في العالم، وتفرض عليهم شروط هي اقرب للتبعية التي يفرضها ملك قوي على آخر صغير².

ويضيف شالر بأن الجزائريين يمنحون لأنفسهم حق اعلان الحرب على كل دولة مسيحية لا تشتري رضاهم بمعاهدة صلح ، وقد قاومت بعض الدول الأوروبية و أمريكا ادعاءات الإيالة في هذا الشأن ، حيث قالوا بأن علاقاتهم مع الجزائر تنظمها معاهدات منفصلة لا تدفع في مقابلها أي مبلغ من المال على سبيل الضريبة ، وفي هذا السياق يذكر شالر بأن حاكم الإيالة في الأعياد كان يوجه الدعوة للقناصل ، لكي يقدموا تحياتهم فقط ولا يخصص لهم مكان إلا وسط الجماهير ، وعندما يدخلون على الباشا يقبلون يده اثباتا لتبعتهم³.



جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

¹ ش.أ. جوليان ، تاريخ افريقيا الشمالية ، المرجع السابق ، ص 367.

² وليام شالر ، مذكرات وليام شالر ، المصدر السابق ، ص ص 63-64-67.

³ وليام شالر ، مذكرات ولبام شالر ، المصدر السابق ، ص 68.

الفصل الثالث:

دراسة لنظرة المصادر الغربية للوجود العثماني في الجزائر.

- المبحث الأول : رؤية المصادر الغربية للوجود العثماني خلال الفترة الحديثة.
أولا / التوجه الأول.
ثانيا / التوجه الثاني.

- المبحث الثاني : الكتابات الفرنسية حول تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة.
أولا / خصائص كتابات المدرسة الفرنسية في تاريخ الجزائر الحديث.
ثانيا / فترات البحث في تاريخ الجزائر.

1. عهد القادة العسكريين.
2. عهد المؤرخين الإختصاصيين.

المبحث الأول : رؤية المصادر الغربية للوجود العثماني في الجزائر خلال الفترة الحديثة.

تشتمل الكتابات الأوروبية من أقطار المغرب العربي على مذكرات الرحالة وتقارير القناصل و انطباعات المسافرين وحكايات البحارة وإفادات الجواسيس و تقاييد رجال الدين¹ ، ويتميز تاريخ الجزائر في الفترة العثمانية بتنوع المصادر فضلا عن غزارتها وهي ذات جنسيات مختلفة منها الإيطالية ، الاسبانية ، الفرنسية والأمريكية...². ومن خلال اطلاعنا على عدد معتبر من المصادر و الكتابات الغربية وأيضا الاستفادة مما كتبه مؤرخوا الجزائر المعاصرين حول نظرة هاته الكتابات للجزائر في الفترة الحديثة ، تبين لنا انها تدرج ضمن توجهين :

أولا / التوجه الأول :

يرى أصحاب هذا التوجه باستقلال الكيان الجزائري في الفترة الحديثة حيث يقوم في أساسه على العامل الديني ويستند في حججه على الحاجة إلى الدفاع عن البلاد وحماية السكان بحيث تصبح الخلفية الدينية هي المحرك الفاعل³ ، فلا وجود للمحتل بين المسلمين بعضهم لبعض ، فهناك حقا حكومات إسلامية جائرة ، بعيدة عن مبادئ الإسلام ، لكن لا ينبغي اعتبارها احتلالا⁴ .

وقد تظن (واتبيلد E . Watbild) إلى أن العثمانيين لم يستولوا على الجزائر بقوة السلاح و إنما الجزائريين هم من ساعدوا عروج و خير الدين باعتبارهم حكاما مسلمين للوقوف في وجه الاسبان ، حيث أشار الى أن عالم البحر المتوسط كان يقوم على ثنائية قطبية تتحكم في الأنظمة و تؤثر فيها ، قطب إسلامي عثماني و أوروبي مسيحي ، وهذا ما ينفي عن الوجود العثماني طابع التبعية و الاستعمار و يواصل قائلا بأن عمل الاخوة بربروس لم يكن نابعا عن قرار وإقرار من الجزائريين⁵، ويوافق هذا التوجه المؤرخ(بنيامين سطورة Benyamin Stora) حيث يكتب بأن ايالة الجزائر كانت تستجيب لكل مقاييس الدولة المتمتعة بالسيادة قبل الحملة

¹ ج.أو. هابنسترايت ، رحلة ج.أو. هابنسترايت إلى الجزائر و تونس وطرابلس (1145هـ-1732م ، المصدر السابق ، ص 9.

² عائشة غطاس ، "نظرة حول تقييم بعض المصادر الغربية لسياسة الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني" ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد الثاني ، www.asjp.cerist.dz ، ص ص 116-127.

³ ناصر الدين سعيدوني ، الجزائر منطلقات و آفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية ، المرجع السابق ، ص 182.

⁴ محمود باشا محمد ، ذريعة المروحة -1827- ، تر. عزيز نعمان ، دار الأمل ، تيزي وزو ، 2013 ، ص 25.

⁵ ناصر الدين سعيدوني ، نفس المرجع ، ص 182.

الفرنسية بكثير ، وقد اعترفت بتلك السيادة الدول الأوروبية معظمها و الولايات المتحدة التي فوضت أعوان دبلوماسيين دائمين لدى الداى¹ وحسب تعبير (جانتي دوبوسي Genty de Bussy) لم تكن حملات الدايات باستانبول تحمل أي معنى للتبعية وهذا ما أقر به (دوسون) و أكده (أندري ميكال) والذي ذكر بأن جزائر القرن السابع عشر القوية قد استدارت بظهرها لتركيا ، وهذا منذ أن صار دايات الجزائر يحصلون على فرمان التعيين في منصب الداى ولقب الباشا من السلطان مقابل الاعتراف الأدبي بانتسابهم للدولة العثمانية ، والقرار بالسلطة الروحية و الشرعية للسلطان العثماني على المسلمين² .

يرى "جان دريش Jean Dresch" في دراسته " الفعل الوطني الجزائري " بأن الأتراك أعانوا الجزائريين على رد الاسبان في القرن السادس عشر ، فنجحوا في تكوين أول شكل لظهور دولة جزائرية منعزلة عن المغرب الأقصى ، و منفصلة عن تونس و يقول بأن الدولة الجزائرية كانت لها علاقات مع الدول الاوربية ، وبذلك أعطى الأتراك الجزائر اطارها السياسي و حدودها التي لم يطرأ عليها أي تغيير كبير حتى الآن ، ويطرح بعد ذلك " دريش " سؤالا من وحي نظرتة اليسارية ، هل كانت الجزائر أمة سنة 1830م ؟ و يجب على ذلك بلا، لأن هذه الدولة لم تكن سوى مجموعة من القبائل التي كان بعضها في خدمة البايك و الآخر خادما له بشكل أو بآخر ، و يضيف بأن سكان الجزائر لم يكن لهم وعي بالروابط التي تشدهم ببعضهم ، كما لم يكن لهم إحساس بارتباطهم بوطن مشترك، حيث كانوا يخضعون لقرابة النسب في جزء كبير من البلاد الجزائرية و التي عوضت برابطة الإقليم الذي هو أساس تكوين الأمة³ .

وضمن هذا التوجه هذا التوجه شهد القرن الثامن عشر ظهور تيار فكري نادر يرفض الذهنية الموروثة عن القرن السابع عشر ، ومن الذين نادوا بهذه الأفكار (بايصونال j.a.Payssonel) و (لوجي دي تاسي Laugier de Tassy) ، و قد انطلق لوجي دي تاسي من مبدأ وهو أن الانسان واحد في مختلف الأمم تقريبا " ولذا يجب القضاء على الاحكام المسبقة، و هذا حذوه (لي روي) حيث حاول انصاف حكومة الجزائر فهو يميز تمييزا دقيقا بين مسؤولية الحكومة و مسؤولية بعض البحارة الخواص⁴ .

¹ Benjamin stora , Histoire de l'Algérie coloniale (1830-1954), edition la découverte ,Paris ,199,P15 .

² ناصر الدين سعيدوني ، الجزائر منطلقات و آفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية ، المرجع السابق ، ص 172.

³ ناصر الدين سعيدوني ، نفس المرجع ، ص 182.

⁴ عائشة غطاس ، " نظرة حول تقييم بعض المصادر الغربية لسياسة الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني " ، المرجع السابق ، ص 117.

إن أغلب كتب هذا التوجه قد دَوّن من طرف علماء ومستكشفين لم تكن لهم خلفيات معادية للوجود العثماني ولم يتأثروا بالمخططات الاستعمارية الهادفة للسيطرة على البحر المتوسط ، كما هو الحال بالنسبة لغالبية الرحالة و العلماء الألمان و الإسكندنافيين و الهولنديين و الروس و إلى حد ما الانجليز و الأمريكان¹ .

ثانيا /التوجه الثاني :

عرفت الكتابات العربية في معظمها توجهها يكاد يجتمع عليه جل من كتب في الفترة الحديثة للجزائر ، حيث يرى أصحاب هاته المصادر أن الجزائر كانت مجرد مستعمرة تركية و بأقل تقدير تابعة لها ، ولم تعرف تكوين دولة جزائرية ذات سيادة أبدا و راح بعضهم للقول بأن الجزائر لم تعرف بهذا الاسم قبل 1830م ، و سنستعرض بعض ما ذكره هؤلاء ، ففي القرن السابع عشر كان لظهور التيار الديني المتعصب أثره على تلك الحقبة ، وقد استمدت هذه الأيديولوجية جذورها من الأحداث الصاحبة المتمثلة في الصراع بين المسيحية و الاسلام .

و يعتبر (كريمي) صورة صادقة لعصره حيث أسر بالجزائر ، فلذلك يعتبرها مصدر بلاء أوروبا و مغارة اللصوص و مهد القساوة و الفظاظة² ، أما الراهب دان فقد تفنن في تشويه صورة الجزائر³ .

في القرن الثامن عشر برزت كتابات البريطاني " شو " الذي يرى بأن الجزائر مركز اللصوصية ، أما (فونتينر دي بارادي *Venture de Paradis*) فيرى بأن التزام الجزائريين بالمعاهدات ضرب من الخيال⁴ ، وكذلك ذهب أسير الداى كاثكارت في مذكراته إلى أن الجزائر كانت تابعة للدولة العثمانية حيث يذكر بأن العلم التركي يرفع على القصر في صباح 1 ليوم الأول من العيد و يرفع العلم الجزائري على التحصينات⁵ ، كما قال أيضا :إذا أمكن للدول الأوروبية أن تقنع السلطان بألا يسمح بجمع جنود من تركيا تحت لوائه ليرسلوا للعمل في الجزائر فستكون أول من يحس بهذا الإجراء و تنال الاستقلال هي الجزائر⁶ .

ويرى الإيطالي (بانانتي) أن الجزائريين في العهد العثماني كانوا في قبضة من حديد لجهاز عسكري يقوم على أجناب يفتقرون للهمة والشرف ، وكذلك القنصل (تائفيل) الذي كان يعتبر الأتراك الذين يحكمون الجزائر مجرد

¹ ج.أو .هابنسترايت ، رحلة ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر و تونس و طرابلس (1145هـ-1732م) ، ص11.

² عائشة غطاس ، " نظرة حول تقييم بعض المصادر الغربية لسياسة الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني " ، المرجع السابق ، ص 119-120.

³ ناصر الدين سعيدوني ، الجزائر منطلقات و آفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية ، المرجع السابق ، ص184.

⁴ عائشة غطاس ، نفس المرجع ، ص122.

⁵ جايمس ليندر كاثكارت ، مذكرات أسير الداى كاثكارت ، المرجع السابق ، ص 32.

⁶ جايمس ليندر كاثكارت ، نفس المرجع ، ص 61.

قطاع طرق و لصوص¹، أو ما كتبه (روب) في تحليله لأوضاع الجزائر بأن حكومة الأتراك كانت حكومة أجنبية بالنسبة للإيالة الجزائرية نتجت عن القوة بل كانت نتيجة عملية اغتصاب بالقوة على سكان يتميزون بالحيوية والتحمل²، ويذهب الكاتب (برنار) في رأيه حول الحكم العثماني في الجزائر إلى حد القول بأن عبارة الجزائر جزائرية لم تكن موجودة قبل وصول الفرنسيين، فلم يكن لها حتى مجرد اسم تعرف به، فهي تنسب لمدينة الجزائر وتدعى بالإيالة الباربريسكية لأن اسم الجزائر كبلاد لم يظهر إلا بعد 1830م³.

لقد تواصل الرصيد التاريخي القائم على الأفكار المعادية للوجود العثماني بالجزائر بما ساهم به الكتاب الفرنسيون في فترة الاحتلال، فقد كادوا يجمعون على نفي أي شرعية سياسية للحكم الجزائري بل ذهب بعضهم إلى وصفه بالتأخر و الاستبداد مما يجعل الاحتلال الفرنسي بمثابة عملية إنقاذ، فمع كثرة هذه الكتابات نذكر بعضها: حيث نص تقرير (لاباصونيار) على أن الأتراك الذين احتلوا الجزائر عسكرياً قد تسببوا في تدميرها وأن حكومتهم لم تنتج سوى مغتصبين و أعداء⁴، كما أن دي غرامون استنتج بأن الأتراك كانوا يحتلون إيالة الجزائر ولم يكونوا قط يحكمونها، أما (مارسيل إمري) فلم يتردد في القول: بأن ما يطلق عليه الآن الجزائر مستعمرة تركية، ويرى شارل أندري جوليان بأن الحكم التركي المتمثل في الوجود لم يكن ذا طابع وطني، ولم يسمح بقيام وحدة وطنية أو حدوث تيقظ للضمير الجزائري رغم توفر العوامل المشجعة على ذلك⁵.

المبحث الثاني: الكتابات الفرنسية حول الجزائر في الفترة الحديثة.

أولاً / خصائص كتابات المدرسة الفرنسية في تاريخ الجزائر الحديث :

إن المادة التاريخية التي استعملها الكتاب الفرنسيون لم تكن تتجاوز في أغلب الأحيان المصادر الغربية و الأرشيفات الأوروبية، وبذلك أهملت المصادر الأساسية المحلية الموجودة بالجزائر وتركيا، مع كونها تتضمن المادة الخام في مثل هذه الدراسات، والغريب في الأمر أنهم لم يكلفوا أنفسهم عناء البحث عنها و استغلالها⁶، وفي نظر الدكتور ناصر الدين سعيدوني فإن الاعتماد على المصادر الأوروبية في كتاباتهم دون سواها راجع إلى أن من في مقدورهم جمع المصادر المحلية كانوا عسكريين، حيث فضلوا التعرف على واقع الجزائر آنذاك من خلال

¹ ناصر الدين سعيدوني، الجزائر منطلقات و آفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية، المرجع السابق، ص 184.

² الدين سعيدوني، نفس المرجع، ص 185. ناصر

³ ناصر الدين سعيدوني، نفس المرجع، ص 186.

⁴ ناصر الدين سعيدوني، نفس المرجع، ص 184.

⁵ ناصر الدين سعيدوني، نفس المرجع، ص 185.

⁶ Mantran (R), les données de l'histoire moderne et contemporaine de l'Algérie et de la Tunisie, pour une étude plus approfondie, Annuaire de l'Afrique du Nord. C.N.R.S., Aix - en - province, 1962, P 244.

المشاهدة لا بواسطة النصوص القديمة ، و أما الكتاب الآخرون من ذوي الاختصاص فإنهم لم يكلفوا أنفسهم عناء ترجمة الوثائق وتعلم لغة تلك النصوص¹.

ونتيجة لإهمال المصادر المحلية راح بعض الكتاب المختصون يؤكدون بأن الجزائر التركية يجب أن تدرس من خلال الروايات و الملاحظات الأوروبية المتوفرة² وبهذا اتهم بعضهم المؤرخين المسلمين بتعمد نشر الأخطاء و المبالغة، كما نص بذلك (فرامون) مثلا³.

إن أغلب الدراسات التاريخية المتعلقة بالجزائر العثمانية و التي تمت على يد كتاب فرنسيين ، تعتبر دراسات مغرضة ، فهي تهدف إلى خدمة الاستعمار وتبرير الوجود الفرنسي بالجزائر، وذلك بتغيير صورة الماضي وتشويه الواقع التاريخي حتى يصبح متماشيا و مصالح الاستعمار ، فالوجود العثماني بالجزائر في نظر المساهمة الفرنسية كان بمثابة العامل الذي حال دون اكتساب الجزائر مقومات الدولة القوية و أعاق تطور النظم الاجتماعية والاقتصادية ، وذلك ليخلوا إلى مقارنته بالحضور الفرنسي ، فالحكم التركي في هذه المقارنة غير العادلة كان يقوم على الاستبداد و يتصف بالظلم والعدوان ، بينما الحضور الفرنسي حسب استنتاجاتهم أقرب إلى العمل الحضاري منه إلى التدخل الاستعماري⁴، وهكذا نلاحظ أن الكتاب الفرنسيين من خلال دراستهم المغرضة حاولوا التعرض إلى كل الموضوعات تقريبا سوى المجتمع الجزائري الذي لم يسلموا بوجوده⁵.

ثانيا / فترات البحث في تاريخ الجزائر :

تتصف الكتابات الفرنسية حول الفترة العثمانية باختلاف المستويات الثقافية وذلك ناتج عن اختلاف مستوى الكتاب الفرنسيين لهذه الفترة :

1. عهد القادة العسكريين :

لقد كان للحكام المدنيين والقادة العسكريين قصب السبق طيلة الخمسين سنة الأولى للاحتلال أي من 1830م إلى 1880م ، ففي أثناء هذه المدة واطب هؤلاء القادة والحكام على نشر كثير من المذكرات الشخصية و التقارير الرسمية .. وكلها توثق للأحداث و الأوضاع في تلك الفترة و ما قبلها من وجود

¹ ناصر الدين سعيدوني ، ورفقات جزائرية (دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني) ، ط 2، دار البصائر ، الجزائر، 2009، ص32.

² Marçais (W) , Un siècle de recherches sur le passé de l'Afrique musulmane , in Histoire et Historiens de l'Algérie, Paris ,E. Alcan , 1931 , p 161 .

³ ناصر الدين سعيدوني ، ورفقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 33.

⁴ ناصر الدين سعيدوني ، نفس المرجع ، ص 36.

⁵ LE TOURNEAU , Les villes musulmanes de l'Afrique du Nord , T6 , La Maison de livres , 1957 , P P 135 -137.

تركي كما يُسمونه وهذا اعتمادا على وثائق مكتوبة أو روايات شفوية لمن عاصروا الأحداث ، لكنّ انعدام التخصص و اعتماد هؤلاء الحكام على دوافع الهواية الشخصية في تسجيل الأحداث ووصف الانطباعات والتعليق عليها جعل مثل هذا الإنتاج أقرب إلى الثقافة العامة منه إلى الكتابة التاريخية بالمعنى الصحيح للكلمة ¹ ، وهذا ما يلاحظ على كتابات كل من آرنو ، استرهازي ، روبان ، فلانندان ، فيرو ، رين ، دوما وغيرهم كثيرون ² .

2. عهد المؤرخين الإختصاصيين :

واصل أساتذة الجامعات و ذوي الاختصاصات في مجال الدراسات التاريخية الكتابة حول تاريخ الجزائر طيلة السنوات الممتدة من 1880 إلى 1954م ، مثل : روني باسي ، ميربي ، اسكير ، ماسون ، أندري جوليان ، إمري ... وذلك بفضل البيئة الملائمة والظروف المساعدة المتمثلة في إنتاج الفئة السابقة من الحكام و القادة و انشاء المدارس العليا و الجامعات ³ .

و الشيء الملاحظ هو أن اختلاف اختصاصات وتنوع اهتمامات الكتاب الفرنسيين جعل جهودهم غير منسقة و غير مترابطة مما أبقى على فجوات و ثغرات شبه مجهولة أو مهملة ، رغم المدة الطويلة استغرقتها والمجالات التي تطرقت لها جهود هؤلاء الكتاب الفرنسيين ، وهذا ما لفت انتباه الأستاذ (لوتورنو) عندما تعرض إلى تقييم الجهود الفرنسي في الكتابة التاريخية ⁴ .

إن المساهمة الفرنسية في تاريخ الجزائر العثمانية له وجه اجابي و سلبي ، فالاجابي منه يتمثل في قيمة المادة التاريخية المجموعة و إن كان أغلبها غربيا ، إلا أنه يوجد بعض المصادر المحلية والتي تم الاستحواذ عليها غالبا بطرق غير شرعية ، ومن اجابياتها المساهمة في تنشيط الدراسات التاريخية و تشجيع الإنتاج التاريخي ، أما الجانب السلبي ، فهي مساهمة ناقصة لكونها تفتقر إلى الجهد التاريخي المتمثل في البحث عن المصادر من غير ادخال العواطف ، ولقد لفت نقص المساهمة الفرنسية انتباه بعض الكتاب مثل السيد (كات E.Cat) الذي علق على وضعية المصادر قائلا : لقد أصبح التاريخ اليوم تراعى فيه الرغبة في البحث مع مراعاة الحقيقة والكشف عنها وعدم اهمال ذكر المصادر المعتمدة ⁵ .

¹ أبو القاسم سعد الله ، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، ج 2 ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1996 ، ص 20.

² ناصر الدين سعيدوني ، وراقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 37.

³ ناصر الدين سعيدوني ، نفس المرجع ، ص 38.

⁴ ناصر الدين سعيدوني ، نفس المرجع ، ص 30.

⁵ E . CAT , Petite Histoire de l'Algérie tunisie et Maroc , T3 , imprimeur – libraire de l'Académie , 1889 , P . 123.

1985

خاتمة



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

خاتمة :

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، دائم العطاء والجود، جاد علينا بنعمه و بمشيئته قدّر أن نختتم مسيرة بحثنا و دراستنا لموضوع "اشكالية الوجود العثماني في الجزائر من خلال المصادر الغربية في الفترة الحديثة " ، وقد أسفرت قراءتنا المتواضعة لمعلوماتنا المتوصل إليها عن جملة من النتائج الهامة نلخصها فيما يلي :

عرف تاريخ الجزائر بداية القرن السادس عشر دراسات سطحية وأخرى عميقة ساهم فيها الكتاب الغربيون مساهمة معتبرة سواء ممن عاصر الأحداث أو ممن جاء بعدها ، وراح أغلبهم إلى القول بأن المنطقة كانت تشهد صراعات داخلية لا تكاد تحمد فتنة حتى تقوم أخرى ، و لكن رغم مشاكلها إلا أنها كانت مستقلة بذاتها وفي نفس الوقت مشتتة ولم تعرف وحدة في تلك الفترة ، كما تلخصت نظرتهم حول منطقة غرب البحر المتوسط بأنها شهدت تنامي قوة الأرمادة الاسبانية و توسعت بذلك في الضفة الجنوبية المقابلة لأوروبا ، حيث برروا هجومها بضرورة قطع الطريق أمام الموريسكيين ومسلمي شمال افريقيا لاسترجاع ما فقدوه من مجد ونفوذ في الأندلس ، وهذا منطق عنيف يخفي روحا صليبية توارثها الغرب جيلا عن جيل ، أما ما يراه مؤرخو الغرب في قضية بداية الوجود العثماني فقد اختلفت نظرتهم بشأنه بين من يقول بأنه استنجد مؤقت أو طلب حماية لفترة قصيرة طال أمدها وبين من يجزم بكونه استغلال دائم و احتلال مدروس الخطوات .

اتفق الكتاب الغربيون على القول بقتل عروج للشيوخ سليم التومي ، وكون هذا الفعل دليل على سلبه للسلطة واغتصابها من حاكم الجزائر الأصلي وهذا في نظرتهم منطلق القول بعدم شرعية الوجود العثماني في الجزائر واعتباره احتلالا بدل أن يكون طلب حماية ، كما تكاد تجمع المصادر الغربية على أن الحاق الجزائر بالدولة العثمانية كان سلبا لحرية السكان كما يقول "شارل" ، و أما ما يراه المؤرخون الغربيون عامة في توحيد الجزائر بعد أن كانت قبائل مشتتة بأنه توطيد للسيطرة العثمانية في الحوض الغربي من المتوسط كما ذكر ذلك الكاتب الفرنسي "أ. برنار"

تطرقت الكتابات الغربية لعدة جوانب من تاريخنا الحديث ،ومما أسال حير الكثيرين منهم موضوع النظم الحكومية على مر ثلاثمائة سنة و أكثر أو ما يعرف بمراحل الحكم العثماني في الجزائر ، وعرفت كتاباتهم اختلافا في وجهات النظر كل حسب توجهه وفكره، فحوليان مثلا يرى أن الجزائر في عهد البايبرايات أصبحت احدى المقاطعات العثمانية ،وعكس ذلك يرى "ويليام سبنسر" بأنها كانت أقرب لدولة قائمة منها إلى ايالة عثمانية ، و فيما تلى من أنظمة حكومية لم تعرف آراء المؤرخين اختلافا كبيرا .

كما عرفت المؤسسة العسكرية جانبا من اهتمامات المؤلفين الغربيين فمنهم من سار على نحو أقوال "شالر" بوصف المجاهدين الانكشارية بالرعا و غير ذلك من الأوصاف ، و قليل من ساهم بنقل ما كان عليه الجند والبحارة بموضوعية المؤرخ وحياديته ، فنرى في هذا الجانب أن معظم الكتابات تميل إلى القول بتبعية الجزائر -أو بلاد البربر كما يخلو لهم تسميتها - للدولة العثمانية أو حتى بكونها مستعمرة عثمانية ، و ذلك استنتاجا من كون الانكشارية التي كان يقوم النظام العسكري عليها أساسا ، كان عناصرها يُؤخذون من القرى الأناضولية على الدوام.

أما علاقة السلطة الحاكمة بالسكان فاعتمد عليها أصحاب نظرية الاستعمار العثماني في إثبات صحة أقوالهم مثل ما يرى "شالر" بأن الأتراك و الأهالي لا يتمتعون أبدا بنفس الحقوق ، فيرى في هذا دليلا على عدم استقلالية الكيان الجزائري ، ومن استدلالهم أيضا أن اللغة التركية كانت رسمية فكيف لدولة أن تقوم على لغة غيرها ، و فيما يتعلق بثورات السكان فعلى حد زعمهم يرون بأنها دليل على رفض الأهالي للوجود العثماني مما يفضي إلى كونه احتلالا ولم حتى تبعية .

رغم وجود بوادر و أحداث كثيرة تشير إلى وجود استقلالية في الحكم الجزائري بعيدا عن تحكم الدولة العثمانية ، إلا أننا لاحظنا أن التأريخ لهذه الفترة و المنطقة بالذات عرف توجهها ظاهرا تمثل في مدرسة ترى باستعمار الدولة العثمانية للجزائر و نفي أي معنى للكيان الجزائري ، وكتاب قليلون فيمن يرى بتبعية الايالة الجزائرية للدولة العثمانية.

من خلال ما اطلعنا عليه في بحثنا من إجحاف في حق تاريخنا وما لخصناه في هذه الخاتمة ، نرى في حجج القائلين باستعمار الدولة العثمانية للجزائر ضعفا كبيرا حيث أنها لم ترقى لأن تكون أدلة يتخذها المؤرخون والطبقة المثقفة في استنتاجاتهم و دراساتهم لقضايا التاريخ خاصة المتعلقة بسيادة الأمم ، و أما من يرى بتبعية الجزائر كإيالة و تفاوت في الاستقلال من فترة لأخرى فهذا أقرب للحقيقة ، لكون الجزائر حقا كانت تتمتع بسيادة و دليل ذلك ما كانت تعقده من اتفاقيات و معاهدات موقعة باسم مملكة الجزائر ، إلا أن بعض الممارسات كانت توشي بوجود تبعية نسبية و لو كانت أدبية أو شكلية فقط ، من ذلك ما ذكره "كاثكارت" بأن العلم العثماني كان يرفع أعلى القصر صبيحة اليوم الأول من العيد أما العلم الجزائري فيعلو التحصينات .

لم يكن للعثمانيين خطة واحدة مدروسة لإدارة حكم البلاد التي خضعت لهم أو دخلت في طاعتهم ، بل تأثرت سياستهم الإدارية بصورة عامة بالأوضاع الداخلية التي كانت قائمة في كل بلد ، و كان يركز التنظيم

الاداري العثماني في البلاد المفتوحة على قبولها وجود ممثل السلطان أو نائبه، و حامية تركية تكون محدودة العدد في الأحوال العادية و دفع الضرائب ، و جبايتها هي المهمة الأساسية للباشا و الحامية ، و فيما عدى ذلك تبقى السلطة العثمانية بعيدة عن الحياة العامة للبلاد والحكومة ، فلم يكن لها سياسة عامة مرسومة في الاقتصاد والتعليم...، تحاول فرضها .

و لقد وُصفت الدولة العثمانية بحق في كونها أداة استهلاك لا أداة انتاج ، حيث تركوا سكان البلاد المفتوحة يتابعون حياتهم المألوفة محتفظين بلغتهم وعقائدهم وقومياتهم و طرقهم في الانتاج ، لهذا كان الحكم التركي ظاهريا أكثر منه حقيقيا خاصة في المناطق النائية حيث يتضاءل تدخل السلطة المركزية إلى درجة الاستقلال التام.

ورغم ما عرف عن هذه المصادر من تحيز وذاتية إلا أن الباحث يجب أن يعرف أنها تعبّر عن نظرة الآخر إلى الجزائر ، و أنها تعد من الوثائق التي لا غنى عنها في التاريخ الجزائري خلال العهد العثماني ، والتي تُأخذ بحذر ولا بد من مقارنتها بالمصادر المحلية لتحري المصادقية والمطابقة للواقع ، ولعل أخطر من هذا هو استمرار الإيديولوجيات الموجودة في هذه المصادر وانتقالها حتى إلى المدارس التاريخية المعاصرة ، و هذا ما يستدعي نخوض تيار فكري جزائري مناهض لكل الاتجاهات الغير حيادية ليرفع اللبس عن التاريخ الجزائري عبر كافة مراحلها .

وبهذه الاستنتاجات نكون قد حاولنا الاجابة عن مجمل التساؤلات التي طرحناها في بداية بحثنا ولو بشكل جزئي وسيبقى مجال البحث مفتوحا في هذا المضمار ، طالما لا تال بعض المسائل تحتاج للدراسة و التمحيص ، والحمد لله رب العالمين .

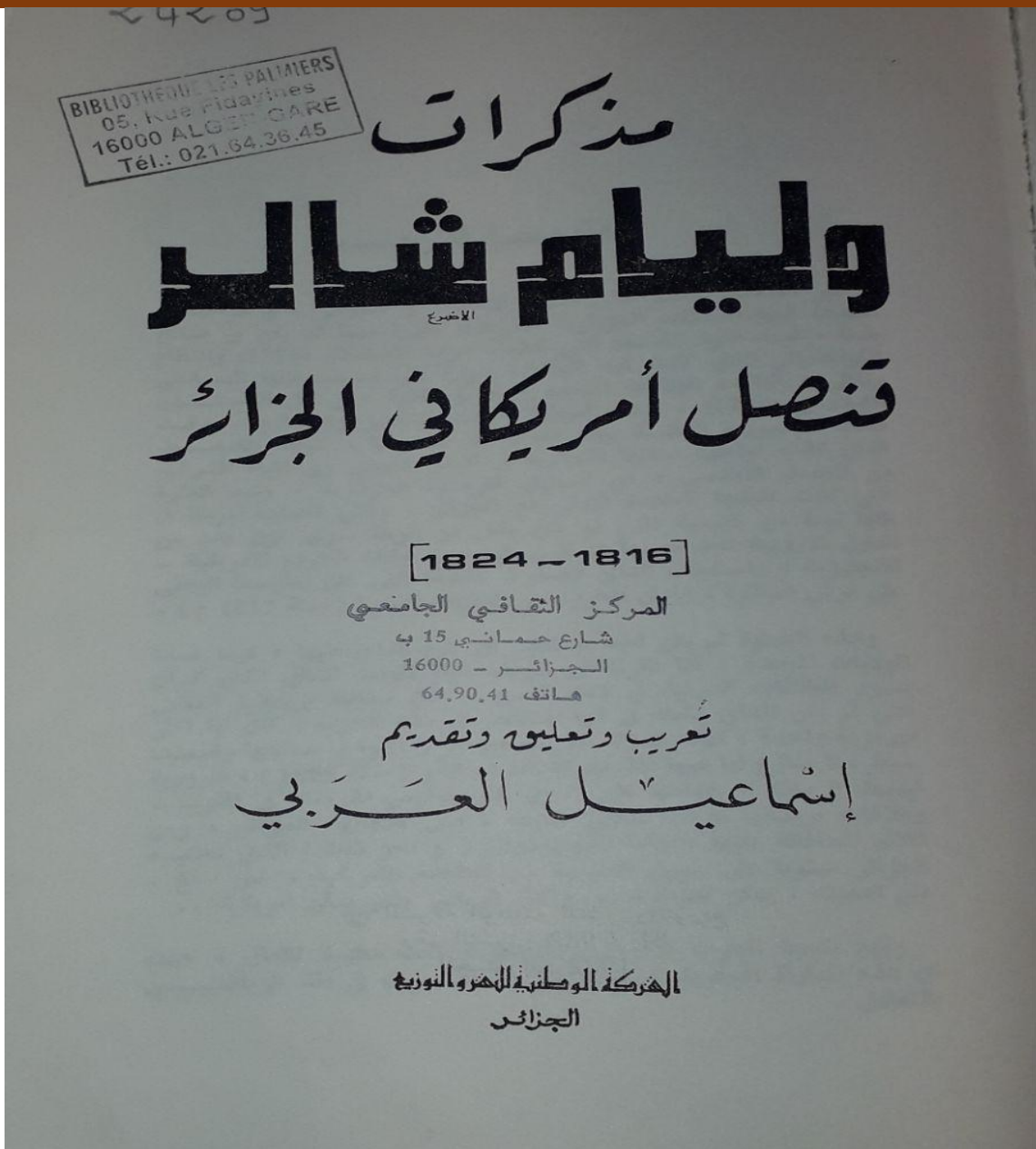
1985

قائمة الملاحق

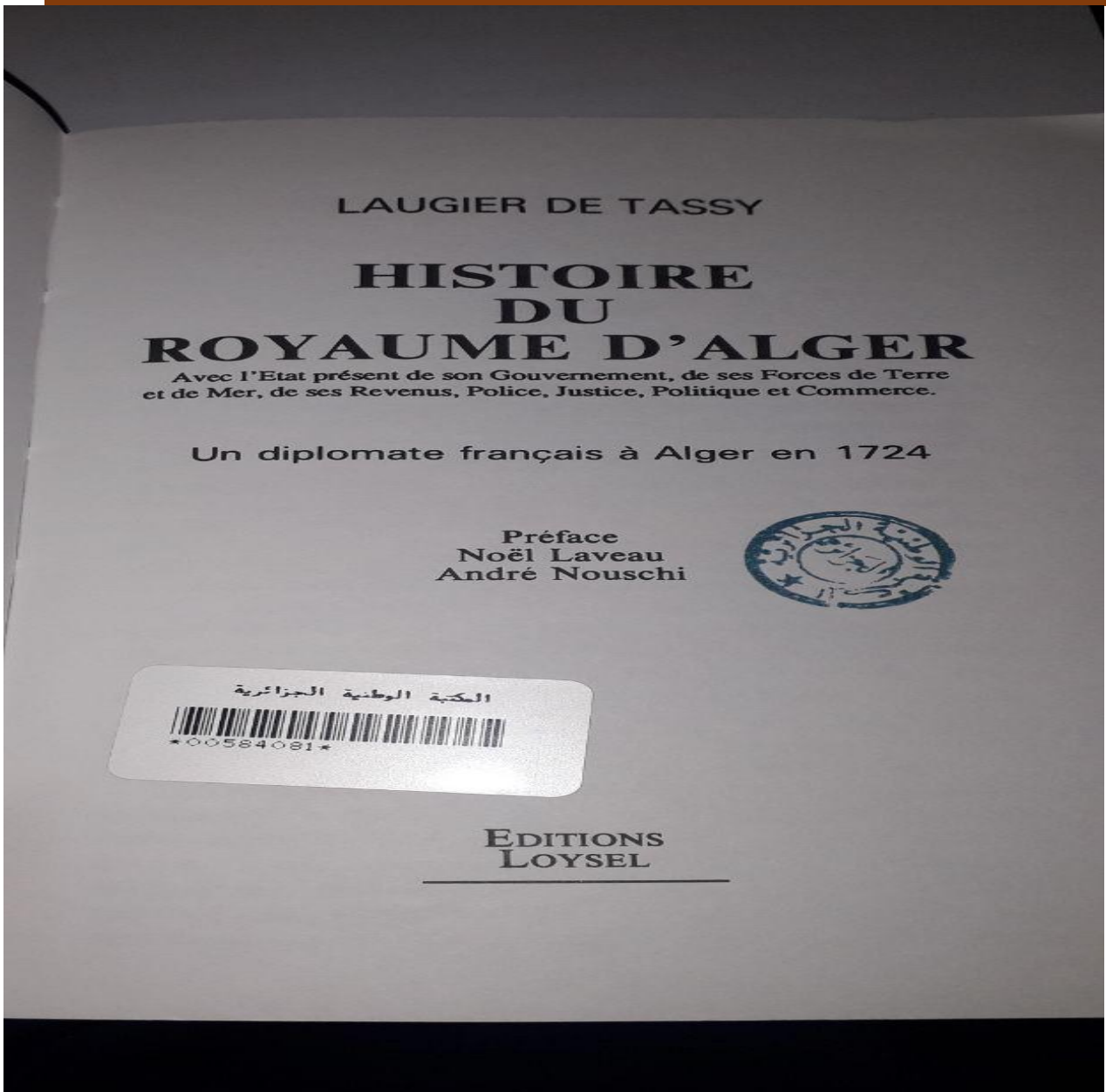


جامعة محمد بوضياف - المسيلة

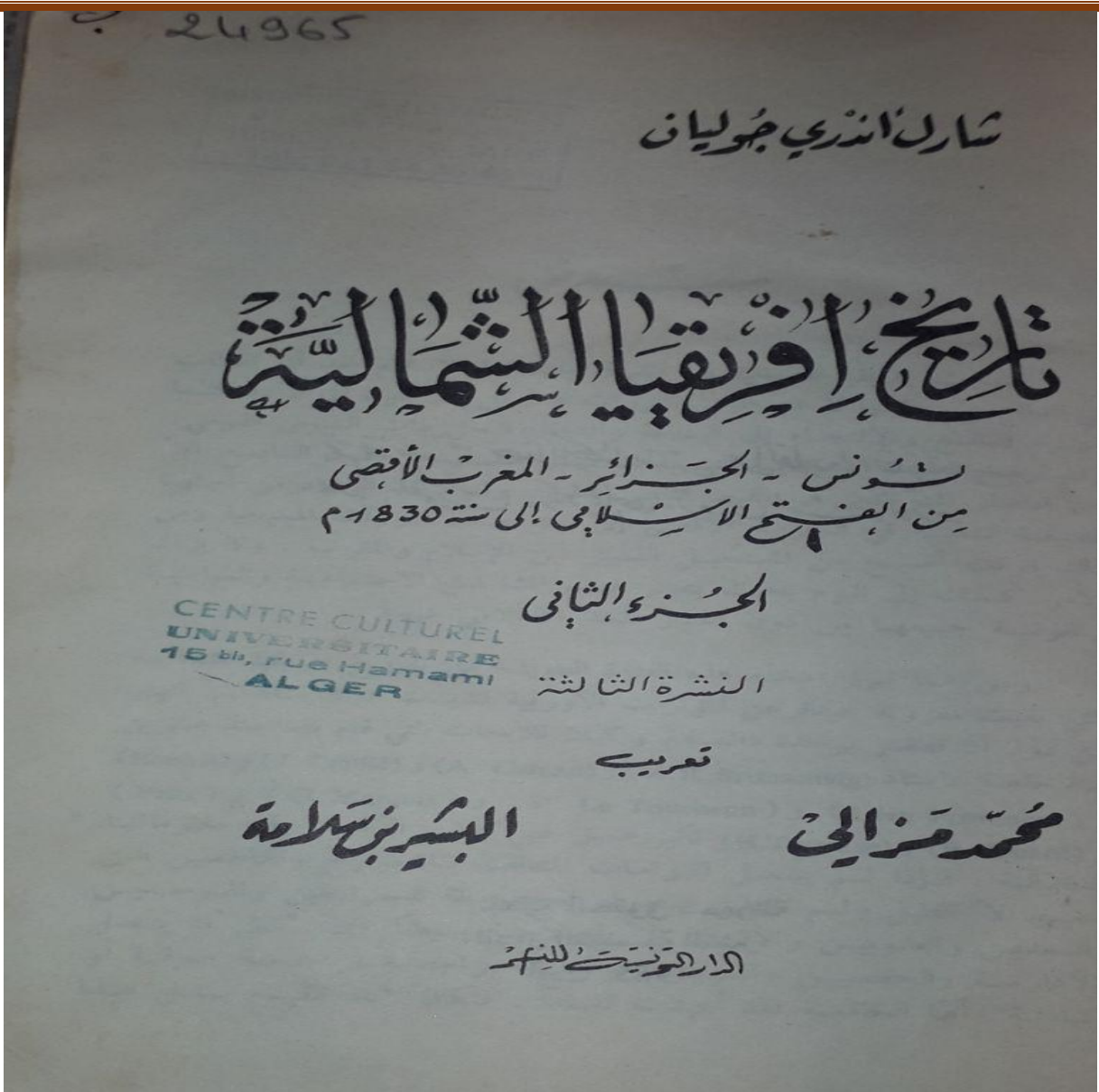
Université Mohamed Boudiaf - M'sila



جامعة محمد بوضياف المسيلة
ملحق رقم 1: واجهة كتاب القنصل الامريكي ويليام شالر
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

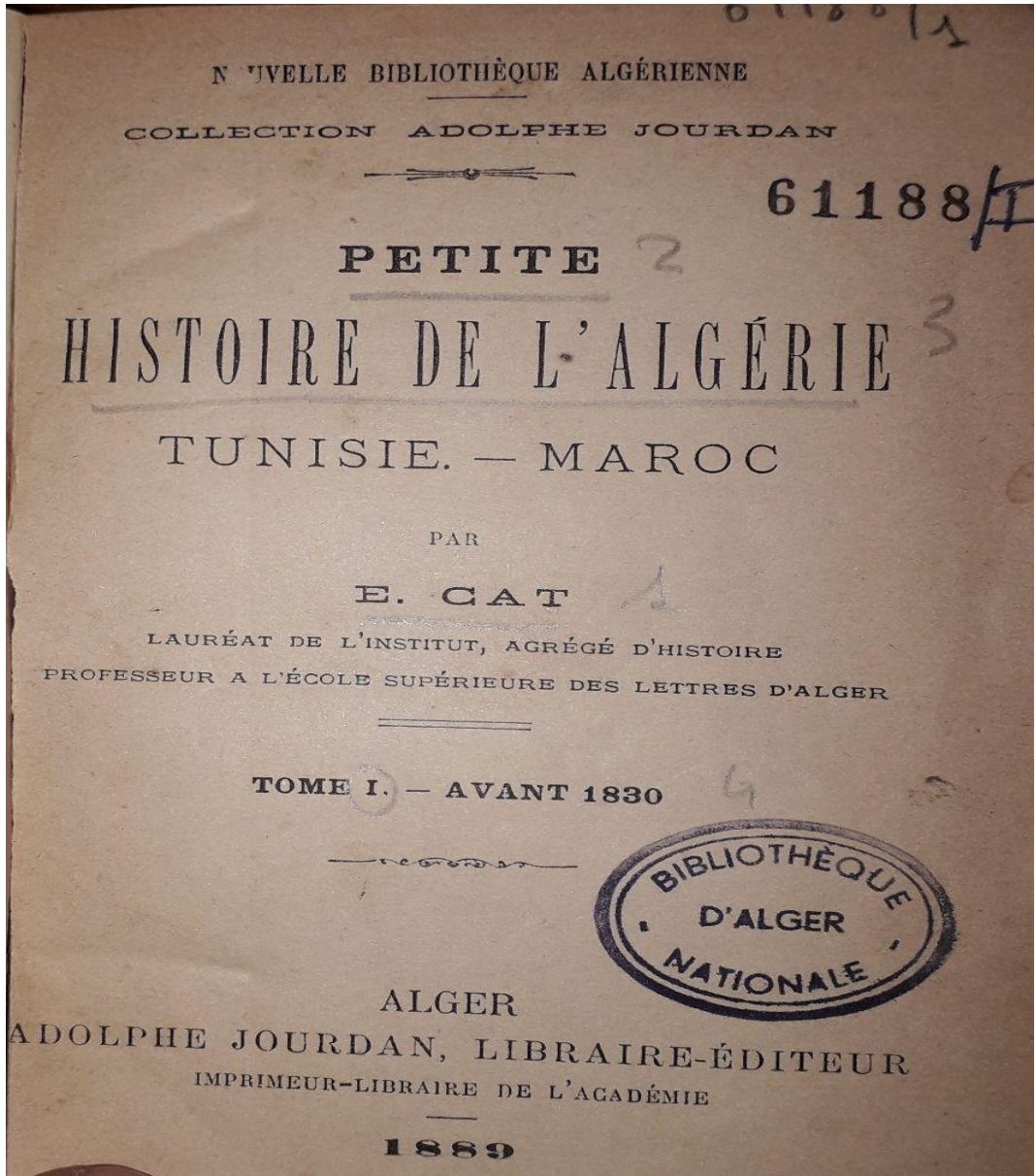


ملحق رقم 2: واجهة كتاب لوجيي دي تاسي "تاريخ مملكة الجزائر"
جامعة محمد بoudiaf - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila



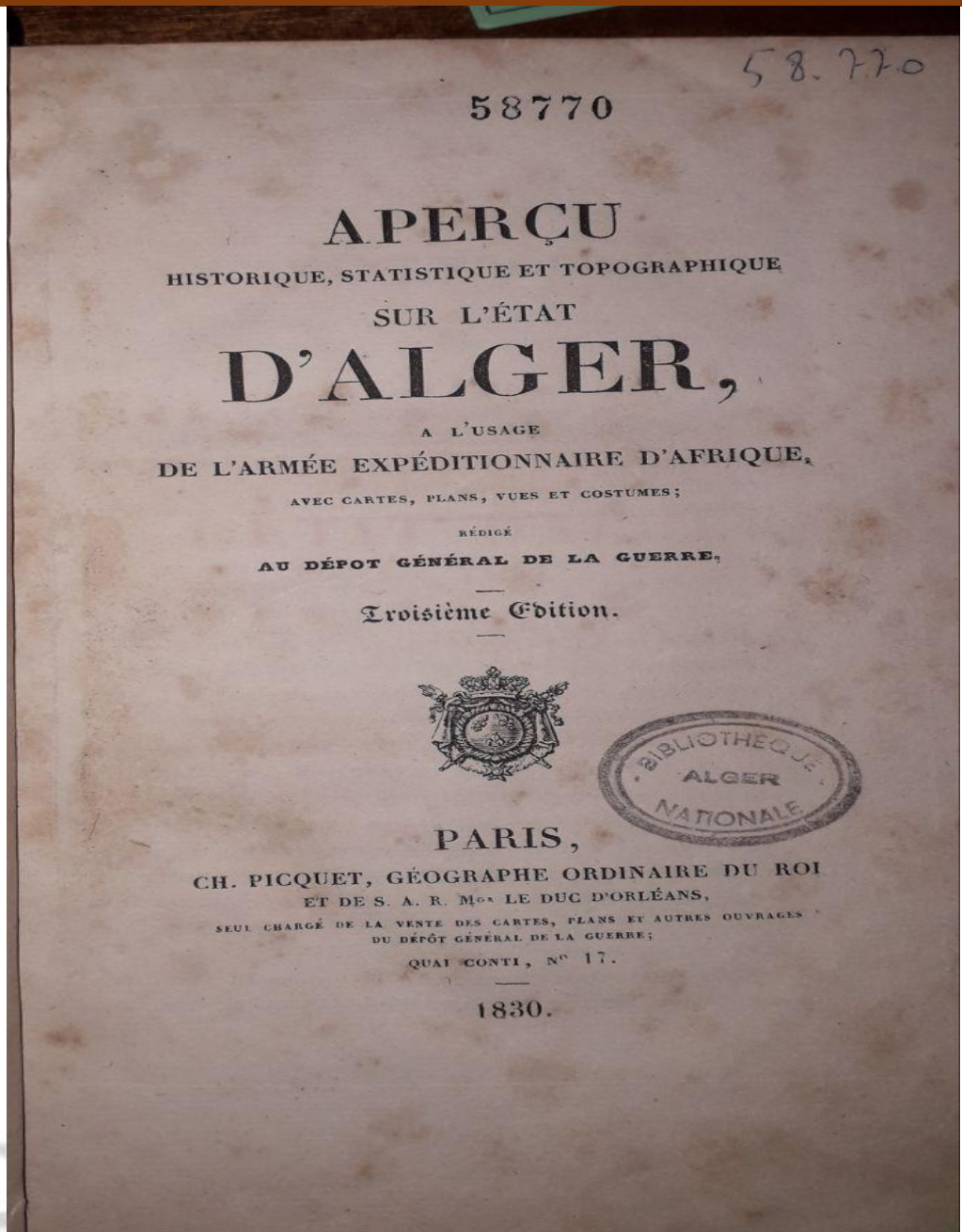
الملحق رقم 3: واجهة كتاب ت "اريخ إفريقيا الشمالية" للكاتب "شارل أندري جولييان".

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila



الملحق رقم 4 : واجهة كتاب "ملخص تاريخ الجزائر تونس والمغرب" للكاتب "إدوارد كات".

Université Mohamed Boudiaf - M'sila



الملحق رقم 5: واجهة كتاب "معينة تاريخية ، احصائية ، طبوغرافية حول دولة الجزائر للكاتب
"فانسون بوتان".
Université Mohamed Boudiaf - M. Sika


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila


جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2021/

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Issues

تصريح شرعي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه ،
السيد(ة) : لكحل يزيد
الصفة(طالب ، استاذ باحث ، باحث دائم) : طالب
الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم : ٢٠٩٩٧٠٥٨٧٠٠١٩١٠٠٠٠
الصادرة بتاريخ : ١٥/١٥/٢٠١٩ عن دائرة : الدار البيضاء
المسجل بكلية العلوم الإنسانية قسم : التاريخ
تخصص : تاريخ حديث تحت رقم التسجيل : ١٥٣١٠٦٤٠٣٣
والمكلف بإنجاز اعمال بحث (مذكرة التخرج ، مذكرة ماستر ، مذكرة ماجستير اطروحة دكتوراه)
عنوانها : مشكلة الوجود العثماني في الجزائر من خلال
المصادر الغربية في الفترة الحديثة (١٨٣٥-١٨٤٨م)
اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة
الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه
المسيلة في : ٢٠٢١/٠٦/٠٨
امضاء المعنى (ة) : 

المرجع ، القرار الوزاري رقم : 933 المؤرخ في : 2016-07-28 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Issues

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: إشكالية الوجود التذماني في الجزائر من خلال

المصادر الغربية في الفترة الحديثة (1830-1518م)

إعداد الطلبة:

1- لكلل يزيد رقم التسجيل: 1534064033

2- رقم التسجيل:

القسم: تاريخ الشعب، التخصص تاريخ حديثا

إشراف: د. عمر بولخرية الرتبة، بروفيسور

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي، 2020-
2021 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة.

رئيس فريق الاختصاص
أ.د. / حميد أبو بكر السبع
رئيس القسم
د. بوزق و...
التاريخ

موافقة وامضاء المشرفة(ة):

1985

قائمة المصادر

والمراجع

جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

أ) باللغة العربية :

1. بفايفر سيمون، مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر ، تق تع .د. أبو العيد دودو ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974.
2. وولف جون بابسيت الله ، دار الرائد ، طبعة خاصة ، 2009 م.
3. شالر ويليام ، مذكرات وليام شالر (قنصل أمريكا في الجزائر)، تق تع تق إسماعيل العربي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982.
4. كاثكارت جايمس ليندر ، مذكرات أسير الداوي كاثكارت (قنصل أمريكا في المغرب)، تر تق تق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
5. هابنسترايت . ج . أو .، رحلة ج.أو. هابنسترايت إلى الجزائر و تونس وطرابلس (1145هـ- 1732م)، تر. تق .د. ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الاسلامي ، تونس.
1. Emert (m), Le voyage de la contaminate a Alger en 1731, in RIA, N98,1954.
2. Haedo.D.de . Histoire des Rois d`Alger , traduit de l'Espagnol par GRAMMONT .H.D .Editions grand –Alger–livres; 2004.
3. Grammont ، H.D. de. Histoire d`Alger sous la domination turque (1515-1830)، E.Leroux ، Paris ، 1887.
4. Laugier de tassy، J. Ph .histoire du royaume d'alger avec l`Etat présent de son gouvernement، de ses forces de terre et de mer، de ses revenus ،police justice politique et commerce، henri du sauzet ،amsterdam ، 1725 : réédité par les Editions Loysel paris ، 1992.
5. Vayssette ، Histoire des dernier beys de costantine de puis 1793 jusqu a la chute d'Ahmed Bay in R ،N,n4.1860.

ثانيا / قائمة المراجع:

أ) باللغة العربية :

كارل بروكلمان ، تاريخ الشعوب الاسلامية، تر نبيه أمين فارس و منير البعلكي ، دار العلم للملايين ، ط5 ، بيروت ، 1968م.

قائمة المصادر والمراجع

1. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الاسلامي، ط2، بيروت، 2005.
2. شارل أندري جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، تع محمد مزالي، البشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، ج2، ط3، د.م.ن.
3. محمد خير فارس، تاريخ الجزائر الحديث، دار الشرق، د.م.ن، 1969م.
4. محمد دراج، الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس، تص د. ناصر الدين سعيدوني، شركة الأصالة، ط1، الجزائر.
5. ويليام سبنسر: أستاذ التاريخ الحديث في جامعة فلوريدا بالولايات المتحدة الأمريكية، ويليام سبنسر.
6. سعد الله أبو القاسم، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، ج 2، ط 1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1996.
7. سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية (دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني)، ط 2، دار البصائر، الجزائر، 2009.
8. _____، الجزائر منطلقات وآفاق مقاربات للواقع الجزائري من خلال قضايا و مفاهيم تاريخية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 2000 م.
9. محمود باشا محمد، ذريعة المروحة - 1827-، تر. عزيز نعمان، دار الأمل، تيزي وزو، 2013.
10. : مارمول كاربخال، افريقيا، تر محمد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر و التوزيع، ج 2، الرياض، السعودية، 1989.

ب) باللغة الفرنسية :

1. D'Arvieux ، chevalier .Mémoires du chevalier d'Arvieux ، mis en ordre par le R.P .Jean -Baptiste Labat ، T.5 Delespine le fils Paris 1735.
2. Auvry، P.M.. Le miroire de la charité chrétienne .Aix ، 1663.
3. Boyer P ." Des pachas Triennaux a la revolution d'ali khoja dey Des pachas Triennaux a la revolution d'ali khoja dey " in .R.H .244 1970.

4. Boyer, "la revolution dite des agha dans la regence d'alger (1659-1671)" in R.O.M.M.13614 ,1973.
5. Edward Cat, Petite Histoire de l'Algérie ,Alger; Adolph Jourdan,Tome1,1888.
6. Delphin, G "Histoire des pachas d'Alger de 1515 a 1745 " , in j.A ., Avril –juin 1922.
7. Gleizes ,R. jean le Vacher, Vicaire apostolique et consul de France a tunis et a alger (1683), d'après les documents contemporains. J.Gabalda, paris.
8. Mantran (R) , les données de l'histoire moderne et contemporaine de l'Algérie et de la Tunisie , pour une étude plus approfondie , Annuaire de l'Afrique du Nord . C .N.R.S , Aix –en – province , 1962 .
9. Marçais (W) , Un siècle de recherches sur le passé de l'Afrique musulmane , in Histoire et Historiens de l'Algérie, Paris ,E. Alcan , 1931.
10. Mercier (E) ,Histoire de Constantine ,S,N,E,D,Alger,1903.
11. Rang S établissements français dans l'Algérie en 1841.Imprimerie royal décembre 1842. "Précis analytique de l'histoire d'alger sous l'occupation turque ".
12. Benjamin stora , Histoire de l'Algérie coloniale (1830-1954), edition la découverte ,Paris ,199.
13. LE TOURNEAU , Les villes musulmanes de l'Afrique du Nord , T6 , La Maison de livres ,1957.
14. Venture(D,E,P) Alger au 18ème siècle ,fognan ,Alger 1898 .

1. بشكات كريمة ، برج المرسي الكبير قاهر الغزاة الاسبان ، مذكرة ماستر ، جامعة مستغانم ، 2018-2019.
2. نجيب دكاني : الوجود الاسباني على السواحل الجزائرية ورد الفعل الجزائري خلال القرن السادس عشر ميلادي : رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، 2002م.
3. سفيان صغيري، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر، مذكرة ماجستير ، جامعة باتنة ، 2011-2012.

رابعا / الدوريات و المجلات :

1. قاضي محمد وبلحاج معروف ،مجلة منبر التراث الأثري ، ج4 ، العدد 7 ، 09/02/2019.

رابعا / المواقع الالكترونية :

1. عائشة غطاس ، "نظرة حول تقييم بعض المصادر الغربية لسياسة الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني" ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد الثاني ، www.asjp.cerist.dz.
2. قاموس المعاني ، www.almaany.com.

الملخص :

عرف تاريخ الجزائر بداية القرن السادس عشر دراسات سطحية وأخرى عميقة ساهم فيها الكتاب الغربيون مساهمة معتبرة سواء ممن عاصر الأحداث أو ممن جاء بعدها ، وراح أغلبهم إلى القول بأن المنطقة كانت تشهد صراعات داخلية لا تكاد تخمد فتنة حتى تقوم أخرى ، و لكن رغم مشاكلها إلا أنها كانت مستقلة بذاتها وفي نفس الوقت مشتتة ولم تعرف وحدة في تلك الفترة ، كما تلخصت نظرتهم حول منطقة غرب البحر المتوسط بأنها شهدت تنامي قوة الأرمادة الاسبانية و توسعت بذلك في الضفة الجنوبية المقابلة لأوروبا ، حيث برروا هجومها بضرورة قطع الطريق أمام الموريسكيين ومسلمي شمال افريقيا لاسترجاع ما فقدوه من مجد ونفوذ في الأندلس ، وهذا منطق عنيف يخفي روحا صليبية توارثها الغرب جيلا عن جيل ، أما ما يراه مؤرخو الغرب في قضية بداية الوجود العثماني فقد اختلفت نظرتهم بشأنه بين من يقول بأنه استنجد مؤقت أو طلب حماية لفترة قصيرة طال أمدها وبين من يجزم بكونه استغلال دائم و احتلال مدروس الخطوات .

تطرقت الكتابات الغربية لعدة جوانب من تاريخنا الحديث ،ومما أسال حبر الكثيرين منهم موضوع النظم الحكومية على مر ثلاثمائة سنة و أكثر أو ما يعرف بمراحل الحكم العثماني في الجزائر ، وعرفت كتاباتهم اختلافا في وجهات النظر كل حسب توجهه وفكره، فحوليان مثلا يرى أن الجزائر في عهد البايبرايات أصبحت احدى المقاطعات العثمانية ،وعكس ذلك يرى "ويليام سبنسر" بأنها كانت أقرب لدولة قائمة منها إلى ايالة عثمانية ، و فيما تلى من أنظمة حكومية لم تعرف آراء المؤرخين اختلافا كبيرا .

ورغم وجود بوادر و أحداث كثيرة تشير إلى وجود استقلالية في الحكم الجزائري بعيدا عن تحكم الدولة العثمانية ، إلا أننا لاحظنا أن التأريخ لهذه الفترة و المنطقة بالذات عرف توجهها ظاهرا تمثل في مدرسة ترى باستعمار الدولة العثمانية للجزائر و نفي أي معنى للكيان الجزائري ، وكتاب قليلون فيمن يرى بتبعية الايالة الجزائرية للدولة العثمانية.

1985

فهرس

الموضوعات



جامعة محمد بوضياف - المسيلة

Université Mohamed Boudiaf - M'sila

أ-هـ.....	مقدمة
16-9.....	مدخل
	الفصل الأول : النظم الحكومية في الجزائر خلال الفترة الحديثة (1518-1830م).
20-18.....	المبحث الأول : توحيد الجزائر
28-21.....	المبحث الثاني :النظم الحكومية في الجزائر خلال الفترة الحديثة
	الفصل الثاني :مظاهر الحكم العثماني في الجزائر (1518-1830).
33-30.....	المبحث الأول : المؤسسة العسكرية.
38-34.....	المبحث الثاني :علاقة السلطة الحاكمة بالسكان.
39-38.....	المبحث الثالث :الظروف الخارجية و الأوضاع الدولية.
	الفصل الثالث: دراسة لنظرة المصادر الغربية للوجود العثماني في الجزائر.
44-41.....	المبحث الأول : رؤية المصادر الغربية للوجود العثماني خلال الفترة الحديثة.
47-45.....	المبحث الثاني : الكتابات الفرنسية حول تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة.
51-49.....	خاتمة.
59-52.....	الملاحق
64-60.....	قائمة المصادر و المراجع
66.....	فهرس المواضيع